تأثيرالأسئلة الإيحائية بالتحقيقات على دقة إفادة شاهد العيان:في ضوء قابليته للإيحاء وقلقه ونظام طابور العرض المتبع في التحقيقات

إعداد
عفاف محمد نبوي زهران
ا.د خالد الفخراني
أستاذ علم النفس كلية الآداب _ جامعة طنطا
ا.د إلهام عبد الرحمن خليل
أستاذ علم النفس كلية الآداب _ جامعة المنوفية
ا.د عبد السلام أحمدي الشيخ (رحمه الله)
أستاذ علم النفس كلية الآداب_ جامعة طنطا

المستخلص:
يهدف البحث إلى التعرف على تأثير الأسئلة الإيحائية على دقة إفادة شاهد العيان، في ضوء قابلية الشاهد للإيحاء، ومدى قلقه، وطريقتي طابور العرض المتزامن مقابل المتسلسل، للتقليل من أخطاء الشهادة وزيادة الثقة فيها **فافترضت** الباحثة: وجود فروق دالة بين شهود العيان الذين تعرضوا لأسئلة إيحائية بالتحقيق والذين تم استجوابهم بصورة حيادية، في صحة تعرفهم على الجاني، ووجود علاقة دالة بين القابلية للإيحاء و التأثر بالأسئلة الإيحائية، ووجود علاقة دالة بين شهود العيان المتسمين بالقلق و مدى تأثرهم بالأسئلة الإيحائية، ووجود فروق دالة بين طريقتي طابور العرض المتزامن والمتسلسل في تأثر شهود العيان بالأسئلة الإيحائية في تعرفهم على المشتبه فيه، من خلال اختبار العلاقة بين طابور العرض المتزامن والتأثر بالأسئلة الإيحائية، و بين طابور العرض المتسلسل والتأثر بالأسئلة الإيحائية .اعتماداً على **المنهج** التجريبي،على **عينة** عددها(٨٠) تراوحت أعمارهم بين ٢١ و٢٥ سنة ."وتتلخص **نتائج البحث** في**١-** وجود فروق دالة بين الشهود الذين تعرضوا للأسئلة الإيحائية بالتحقيق والذين تم استجوابهم بصورة حيادية، في صحة تعرفهم على الجاني.٢- وجود علاقة موجبة دالة بين القابلية للإيحاء و التأثر بالأسئلة الإيحائية.**٣-** عدم وجود علاقة بين القلق والتأثر بالأسئلة الإيحائية.**٤-** وجود فروق بين طريقتي طابور العرض المستخدمين، حيث كشفت النتائج: **أ-** وجود علاقة موجبة دالة بين طابور العرض المتسلسل وبين التأثر بالأسئلة الإيحائية **ب-** عدم وجود علاقة دالة بين طابور العرض المتزامن وبين التأثر بالأسئلة الإيحائية. مما يحسم أمر التعارض لصالح الطريقة المتزامنة ويؤكد أفضلية الطريقة المتزامنة .

الكلمات الإفتتاحية : الأسئلة الإيحائية – التحقيقات – شاهد العيان – القابلية للإيحاء – القلق – طابور العرض المتزامن – طابور العرض المتسلسل .

"مقدمة":

ينتمي البحث إلى علم النفس الجنائي، الفرع التطبيقي لعلم النفس الحديث المتخصص في دراسة آليات النشاط العقلي في العلاقات القانونية، بين أطراف الدعوى القضائية من محكمة الدفاع والنيابة والمتهم والمجني عليه، إلى الشهود والمبلغ عن الحادثة.

(Petrovesky and Yaroshevsky,1985)

فرغم وجود عدد بحوث لا بأس به في علم النفس الجنائي-إلا أنه لم يهتم إطلاقاً بسيكولوجية الشاهد، والذي يعد طرفاً مهماً جداً في تحقيق العدالة، وإدانة المتهم . فرغم وجود وفرة في الدراسات الأجنبية في هذا المجال فإنها تكاد تنعدم في الدراسات العربية .

(يس١٩٨٦:ص ص٥٦١-٥٦٤)

وحتى في البحوث الأجنبية أظهرت دراسة Nancy Steblay (2015) أن دور علم النفس لم يتضح بعد في الاهتمام بذاكرة شاهد العيان،... وقد تزايدت تجارب شاهد العيان وعلوم الذاكرة في المجال القضائي خلال ثلث القرن الأخير. أهمها تحديد نقاط الضعف في ذاكرة شاهد العيان.ومن أكثر النتائج المرعبة لهذا الضعف:الأدلة الخاطئة،التي قد تأتي نتيجة تسلل معلومات من مصادر خارجية كإجراءات التحقيق التي قد تسبب تغير ذاكرة الشهود بصورة كلية.

(Steblay, 2015:p187-224)

وهذا يقودنا إلى التركيز على أخطاء الشهادة،حيث توجد حقائق نفسية عن الشهادة تؤكد محدودية الثقة فيها ومدى تأثرها بعوامل الخطأ إما بصورة شعورية أو لاشعورية. وقد بدأت منذ حوالي ثلاثين عاماً بحوث علماء النفس والأعصاب تكشف مدى سهولة وسرعة تأثر الذاكرة .

(راجح وقنديل،ب .ت)

لذلك ستحاول **الباحثة** معرفة أثر بعض المتغيرات النفسية على ذاكرة شاهد العيان من أسئلة المحقق الإيحائية، وقابلية الشاهد للإيحاء وقلقه إلى طريقة طابور العرض المستخدم في التحقيقات. وتتوقع **الباحثة** أن تسفر دراستها عن نتائج تبين المدى الذي قد تتأثر به ذاكرة شاهد العيان بهذه المتغيرات تأثراً دالاً في ضوء مسح التراث السيكولوجي والدراسات السابقة.

"أهمية المشكلة ومبررات إجراء البحث":

قد بات يقيناً دور تطبيقات علم النفس في كافة المجالات باستثناء مجال القضاء والجريمة خاصة الشهادة يكاد يكون منعدم. (Nicholson and Norwood,2000:p9-44)

حيث تكاد تنفرد الجهات القانونية بالشهادة. وإن كان مؤخراً بدأت تتزايد اسهامات علم النفس في مجال القضاء وموضوع الشهادة ومن هنا ينطلق **البحث الحالي** الذي يتخذ من الشهادة موضوعاً له.

وقد أجريت ميدانياً في هذا المجال عدة بحوث في المجتمعات الأوربية . ومن المأمول أن تجرى في المجتمعات العربية بحوث ميدانية في نطاق علم النفس فيما يخص موضوع الشهادة وهذا ما هدف إليه البحث من إلقاء الضوء على واحد من أهم مصادر الخطأ في شهادة شهود العيان وهو التحقيق أو الاستجواب،خاصة وقد اتضح الدور المهم الذي يلعبه الاستجواب في دقة الشهادة،وارتباطه بحرية الإنسان وحقوقه، وكثرة البحوث القانونية التي تناولت الاستجواب.

مما يشيرلكون التحقيق أوالاستجواب أحد المصادر المهمة للخطأ في الشهادة إذ أن أفكاروافتراضات المحقق طبيعي أن تؤثر في صياغته لأسئلة التحقيق، فيميل تلقائياً لانتقاء ما يسجله من أقوال الشهود. فالتحقيق إذا تم عن طريق طرح أسئلة إيحائية قد يؤدي إلى تسلل معلومات غير صحيحة ووهمية لذاكرة الشاهد . وقد أوضح وليام شتيرن ٢٠١٠ أن الشهادة التي تمت نتيجة لأسئلة إيحائية قد تكون متحيزة.(ما يحاول **البحث** إثباته تمهيداً لمحاولة لتعديله).

أضف إلى ذلك تضخم ظاهرة (القابلية للإيحاء) ووضوح خطرها على الفرد والمجتمع،وخاصة في ظل ما يشهده العالم من غزو ثقافي، ومدى تأثيرها على الذاكرة،وبالتالي على الشهادة، وهذا

ما سيتناوله البحث بالدراسة .

هذا إضافة إلى ما أظهرته دراسة Ridley (2003) من أن قلق الشاهد وقت التحقيقات لم يلق عناية كافية من الباحثين. فحاولت الدراسة تناول القلق وأثره على دقة تذكر الشهود، وتأثير القلق على حفظ وتخزين المعلومات المضللة.حيث جاءت نتائج بعض الدراسات تؤكد أن ارتفاع قلق الشهود أثناء الاستجواب لا يؤثر سلباً على أداء الشهود بل وقد يقلل من الآثار السلبية للاستجواب والمعلومات المضللة.- في حين أكدت معظم الدراسات التأثير السلبي الذي يخلفه القلق على الذاكرة؛ لذا جاء **البحث الحالي** ليحسم الأمر فيما يخص تأثير القلق على دقة تذكر الشهود على جريمة، وتأثير القلق على دمج المعلومات المضللة ضمن ذاكرة الشهود التي قد ينتج عن استخدام الأسئلة الإيحائية في التحقيقات .

ويؤكد أهمية الشهادة في ميزان العدالة كون حالات الإدانة الجائرة قد يرجع السبب وراءها إلى أخطاء تحديد شهود العيان للجاني. وإن كانت بعض التعديلات في أسلوب طوابير العرض التي تتم بغرض تحديد هوية المتهم قد يغير الوضع تماماً ويعطي نتائج أدق في التعرف على المشتبه بهم. (وهذا ما يخطط له **البحث الحالي**)

(هامزيلو :ترجمة أميرة صادق،٢٠١٢ ص ص ٤٤-٤٧)

حيث تقترح **الباحثة** لتفادي أخطاء طوابير العرض التقليدية الطريقة المتزامنة (التي تعرض الأفراد جميعهم معاً بنفس الوقت وبنفس الغرفة) ضرورة عرض الأفراد (أوصورهم) واحدًا بعد الآخر، والتي تسمى الطريقة المتسلسلة مفترضة أن هذه الطريقة قد تمنع من نطق الشاهد بتحديد خاطئ؛ فعرض الصور واحداً بعد الآخر يجعل الشاهد يقارن كل فرد في بما في ذاكرته عن الجريمة ويحدد إما هو أو لا .وهناك حقائق تؤكد أفضلية هذا الأسلوب.

(Steblay, Dysart and Wells ,2011:pp 99-139)

كل هذا يقودنا لوجوب الانتباه والاهتمام بشهادة شهود العيان .كما وينبهنا إلى كون الشهادة وقرار المحكمين المبني عليها لا يخلو من الأخطاء.وهنا يبرز دور علم النفس في التخلص من هذه الأخطاء أو التقليل منها . لذا هدف **البحث الحالي** إلى إلقاء الضوء على بعض هذه العوامل المؤثرة في دقة شهادة شهود العيان تمهيداً لمحاولة التخلص منها أو التقليل منها .

وأخيراً فقد لاحظت **الباحثة** أنه على الرغم من توافر دراسات ميدانية عديدة تجري في مجال الشهادة في المجتمعات الأوربية ،فإنه من خلال استعراض الدراسات السابقة اتضح عدم وجود بحث عربي واحد- على حد علم **الباحثة**– قد تناول تأثير أسئلة المحقق على دقة تحقيقات شاهد العيان (موضوع **البحث الحالي**). وفي حدود علم **الباحثة** أيضاً فإن افتراض أن "الأسئلة الإيحائية له تأثيراً دالاً على دقة إفادة شاهد العيان في ضوء قابليته للإيحاء وقلقه وطريقة طابور العرض المستخدمة في التحقيقات " لم يختبر بعد في الدراسات العربية ولا الأجنبية. كما أن أغلبية الدراسات الأجنبية اكتفت بالإجراء التجريبي الذي يتضمن مشاهدة المفحوصين لجريمة مفتعلة أو لفيلم به جريمة عنف، والتعرف على مدى تذكر المفحوصين لتفاصيل هذه الجرائم. ولم تتخط دراسة منهم ذلك لإثبات تأثير أسئلة المحقق على دقة إفادة شاهد العيان...(وهو ما تهتم البحث الحالي بدراسته).ولما كان مثل هذا التأثير لم يختبر بعد في البحوث العربية،ولم يتأكد حتى في بعض البحوث الأجنبية النادرة(رغم وجود هذا التأثير في واقع التحقيقات)،مما يعطي مبرراً قوياً لإجراء **البحث الحالي** .

والتي يحاول الإجابة عن سؤال رئيس هو:

التساؤل الرئيس: هل يوجد تأثير للأسئلة الإيحائية على دقة إفادة شاهد العيان؟

وتشتق من هذا السؤال التساؤلات التالية:

١- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين(شهود العيان الذين تلقوا أسئلة إيحائية أثناء التحقيق)و(أولئك الذين تم استجوابهم بأسئلة حيادية ومباشرة)، في صحة تعرفهم على الجاني.

٢- هل توجد علاقة دالة إحصائياً بين القابلية للإيحاء والتأثر بالأسئلة الإيحائية أثناء التحقيقات .
٣- هل توجد علاقة دالة إحصائياً بين شهود العيان المتسمين بالقلق ومدى تأثرهم بالأسئلة الإيحائية.
٤- هل توجد فروق دالة بين طريقة طابور العرض المتزامن التقليدية المعتاد اتباعها في الدوائر القانونية، وطريقة طابور العرض المتسلسل الجديدة المقترحة فيما يخص تأثر شهود العيان بالأسئلة الإيحائية في صحة تعرفهم على المشتبه فيه ، وذلك باختبار العلاقة بين كل من:
أ- طابور العرض المتزامن والتأثر بالأسئلة الإيحائية .
ب- طابور العرض المتسلسل والتأثر بالأسئلة الإيحائية.

"أهداف البحث" :

يمكن تلخيص الهدف الرئيسي للبحث فيما يلي:

- التعرف على مدى تأثير أسئلة المحقق الإيحائية على دقة إفادة شهود العيان بطريقة مختلفة عما في الحادثة الأصلية، وذلك في ضوء قابلية الشهود للإيحاء، ومدى قلقهم، كذلك في ضوء طريقتي طابور العرض المتزامن والمتسلسل،كل ذلك لمحاولة التقليل من أخطاء الشهادة وزيادة دقتها من خلال محاولة تحقيق هذا الهدف .

وينقسم هذا الهدف الرئيسي إلى أهداف فرعية محددة هي:-

١- التعرف على مدى وجود فروق دالة إحصائياً بين (شهود العيان الذين تلقوا أسئلة إيحائية أثناء التحقيق) و(أولئك الذين تم استجوابهم بأسئلة حيادية ومباشرة)، في صحة تعرفهم على الجاني.
٢- التعرف على مدى وجود علاقة بين القابلية للإيحاء والتأثر بالأسئلة الإيحائية أثناء التحقيقات.
٣- التعرف على مدى وجود علاقة بين شهود العيان المتسمين بالقلق ومدى تأثرهم بالأسئلة الإيحائية.
٤- التعرف على مدى تباين تأثر استدعاء شهود العيان بأسئلة المحقق الإيحائية بتباين طريقة طابور العرض (المتزامن – المتسلسل) فيما يخص تأثر شهود العيان بالأسئلة الإيحائية في صحة تعرفهم على المشتبه فيه، وذلك من خلال التعرف على مدى وجود علاقة بين كل من:
أ- طابور العرض المتزامن والتأثر بالأسئلة الإيحائية .
ب- طابور العرض المتسلسل والتأثر بالأسئلة الإيحائية.

" أهمية البحث ":

وتكمن أهمية البحث في أهمية الموضوعات التي يتصدى لدراستها ،وهي الشهادة الجنائية وما لها من أهمية في بسط العدالة،والأسئلة الإيحائية مما يبرز لنا فجوات التحقيق ومجالات الخطأ فيه، وتتجلى أهمية هذا البحث وتتبلور في الآتي:

"الأهمية النظرية:"

١- مثل هذه البحوث توفر الفهم الجيدوالخبرة الواسعة لعلم النفس القضائي، والمعايير التي تحكم إعطاء الشهادات والتحقيقات الجنائية، واتخاذ القرارات من حيث تبرئة المتهم أو تجريمه.كذلك خلق الوعي الواقعي لمساهمة علم النفس التطبيقي في المجال الجنائي والقضائي ونظام العدالة.
٢- من خلال هذا البحث يمكن إضافة نتائج جديدة إلى تراث علم النفس الجنائي والشهادة .فرغم توفر البحوث الأجنبية التي أكدت أهمية الشهادة في إثبات الجريمة ومعاقبة الجاني وضرورة دراسته نفسياً وفض النزاعات وتحقيق العدالة القانونية .نجد البحوث العربية في هذا المجال- على حد علم الباحثة - قليلة جداً وتكاد تكون منعدمة، وعليه فإن البحث يمثل إحدى البحوث النادرة من نوعها في عالمنا العربي في مجال علم نفس الشاهد- وهي بذلك تحاول سد هذا الفراغ (في المكتبة العربية في هذا المجال الحيوي المهم) ولو جزئياً .
٣- إن الشهادة عملية عقلية ونفسية تتأثر بكثير من العوامل؛ لذاتحتاج لإجراء البحوث الميدانية الواقعية على البيئة العربية في هيئات التحقيق ويلزمها أن يكون أمام المحاكم تقارير علماء النفس

نحو كل قضية لبيان العوامل النفسية المؤثرة، للاستعانة بها وصولا بالعدالة إلى منتهاها،يطلق عليهم شهود خبرة وهم شهود لديهم خبرة في المجالين النفسي والقانوني.

٤- تتضح أهمية البحث أيضاً في الكشف عن قلق شهود العيان أثناء التحقيق، تمهيداً لدراسته واكتشاف برامج ووسائل لخفض مستوى قلقهم كأداة مقننة يمكن الاستعانة بها في التحقيقات.

"الأهمية التطبيقية:"

١- إن حجب الحقيقة والإدلاء باعترافات خاطئة قد يأتي نتيجة أسلوب التحقيق أو تغذية الذاكرة بمعلومات مضللة وزائفة. وهنا تفيد نتائج هذ ا البحث في التعرف على أكثر وأقل عوامل يمكن أن تأثر في دقة إفادة شهود العيان مما يساعد في كشف أخطاء الشهادة والتحقيق ، فيسهل تناولها عملياً والتعامل معها بصورة مناسبة كمحاولة للحد منها.كما قد تحيط المحكمة علماً بكافة الظروف التي من شأنها أن تؤثر على الاسترجاع و أقوال الشهود مما يسهم في تحقيق العدالة.

٢- في حال ثبت من البحث كون الأسئلة الإيحائية أثناء التحقيق وغيرها من المتغيرات المفترضة تؤثر على دقة إفادة شهود العيان – يمكن من خلال ذلك أخذها في الاعتبار عند إجراء التحقيقات الجنائية مع شهود العيان مستقبلاً.

٣- يهدف هذا البحث إلى تطوير الممارسات الجيدة من خلال اقتراح أفكار جديدة حول الكيفية التي ينبغي أن تجري بها المسيرات (طابور العرض) بهدف تعزيز أداء محققي الشرطة.

وأخيراً قد تأتي الأهمية أيضاً من خلال الاستفادة من تطبيق التوصيات التي سيخرج بها هذا البحث في غرف التحقيقات والدوائر الحكومية، وبالتالي تعديل بعض المعتقدات الخاطئة حول ضآلة دور الشاهد، أو في تعديل بعض الأساليب المتبعة في طوابير العرض، وكذلك الأدوات المستخدمة في تحقيقات شهود العيان، كما قد تفتح آفاق جديدة أمام الباحثين العرب للبحث في هذا المجال واثراؤه.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث:

وينطلق البحث من التعريفات الإجرائية التالية لمصطلحات البحث:

١- **الأسئلة الإيحائية :**

هي الأسئلة التي توحي بإجابة معينة على الشاهد الإجابة بها، وتعرف **الباحثة** الأسئلة الإيحائية إجرائياً على أنها:"ما تقيسه قائمة ٢ (للفيلم التجريبي)"من إعداد الباحثة، والتي تستخدم كأسئلة تحقيق متحيزة توحي بإجابات معينة".

٢- **التحقيقات :**

وتعني **الباحثة** بالتحقيقات أوالاستجوابات أنها :" مجموعة من الأسئلة التحريرية الرسمية التي توجه لشهودأوخصوم في قضية ما"، وتعرف **الباحثة** التحقيقات إجرائياً بأنها:"أسئلة قائمتي الفيلم التجريبي، حيث قامت الباحثة بإعداد كل من قائمة١، وقائمة ٢ للاستعانة بهم في البحث كأسئلة تحقيق ".

٣- **دقة إفادة شاهد العيان :**

تعني **الباحثة** بدقة إفادة شاهد العيان:"مدى قدرة شاهد العيان على استرجاع المعلومات (التي تخص تفاصيل الحادث الذي رآه) أثناء التحقيقات، حسب الأسلوب المتبع في التحقيقات ونوع الأسئلة التي يصيغها المحقق".

وتعرفها **الباحثة** إجرائياً على أنها :"إجابات المفحوصين على ما تقيسه قائمتي الفيلم التجريبي"، حيث قامت الباحثة بإعداد كل من قائمة ١، وقائمة ٢ للاستعانة بهم في البحث كأسئلة تحقيق .

٤- **القابلية للإيحاء:**

ترى **الباحثة** أنها استعداد الشخص لا شعورياً لقبول أي إيحاءات مضللة عن الآخرين، وتلقيها دون نقد أو سبب منطقي للقبول، و دون حساب النتائج التي قد تترتب على هذا

الامتثال.وتعرف **الباحثة** القابلية للإيحاء إجرائياً بأنها:"مايقيسه اختبار جد جونسون للإيحاية المستخدم بالبحث ".

٥- **القلق:**

الباحثة تعني:"القلق الذي ينتاب شاهد العيان في جريمة، والذي عليه أن يشهد بما رآه بالتحقيقات، والقلق هذا صحي وطبيعي أن يحدث من رهبة الموقف والجريمة وكلمة تحقيقات وهيبة المحققين ومبنى المحكمة ...إلى آخر ذلك من إجراءات إلى الإنتهاء من الإدلاء بشهادته ".

وتعرف **الباحثة** القلق إجرائياً بأنه:"مايقيسه مقياس القلق(الحالة-السمة) لسبيلبيرجرالمستخدم في البحث".

٦- **طابور العرض:**

وهذا ما تعنيه الباحثة في بحثها وتعرف **الباحثة** طابور العرض إجرائياً بأنه مجموعة الصور المستخدمة في البحث و هي عبارة عن صور لأشخاص يشبهون مرتكب الجريمة بالفيلم التجريبي المستخدم في البحث كجريمة عنف. واستخدمت الباحثة طريقتين لطابور العرض ١- طابور العرض المتزامن وفيه يتم عرض جميع الصور جميعها جنباً إلى جنب بترتيب عشوائي لكن واحد لجميع المفحوصين الذين تم الاستعانة بهم كشهود،٢- طابور العرض المتسلسل وفيه يتم عرض الصور بشكل متتالي واحدة بعد الأخرى صورة واحدة في كل مرة؛ بغرض تعرف المفحوص (كشاهد عيان)على المرتكب الفعلي للجريمة (الفيلم التجريبي)من بينهم .

متغيرات البحث:

تمثلت في**"المتغير المستقل (المسبب)"**:وهوأسئلة المحقق الإيحائية، **و"المتغير التابع (النتيجة)"**:وهو:شهادة شهود العيان .**أما" المتغيرات الدخيلة "**فهي: بيئة المشاهدة، والمستوى التعليمي،والعمر....وبناء على ذلك، سعت الباحثة إلى ضبط مثل هذه العوامل الدخيلة تجريبياً والتي يمكن أن تؤثر على النتائج عن طريق تثبيتها لجميع أفراد العينة .

التوجه النظري للبحث والدراسات السابقة ذات الصلة:

أولاً: الأسئلة الإيحائية:

إن تضمين الاستجواب أو التحقيق أسئلة إيحائية قد يرسخ بأذهان الشهود معلومات غير صحيحة أو أحداث وهمية، مما قد يؤثر على دقة شهادتهم. لذا نجد الآن لدى معظم أجهزة الشرطة في الدول الأجنبية توجيهات صارمة فيما يخص أساليب استجواب الشهود.(وهذا ما تركز عليه الدراسة الحالية) (Gibbs and Sigl1989:p575)

" الأسئلة الإيحائية":

هي الأسئلة التي توحي بإجابة معينة على الشاهد الإجابة بها ،وعلى القضاة ضرورة الانتباه لمثل هذه الأسئلة في قاعة المحكمة ،ومنعها. ويميل علماء الاجتماع للأسئلة غيرالإيحائية أو المفتوحة في بحوثهم لكشف الحقيقة، إذ أوضحت أغلب الدراسات أن الأسئلة الإيحائية في غير وقتها من المؤكد أنها سوف تؤثر سلباً على الشهادة وما يليها من شهادات . وإن كانت هذه النتائج تم التوصل لها منذ عهد قريب عندما ذكر وليم اشتيرن (William Stern,1910) : أن "شهادة شهود العيان قد تكون متحيزة في حالة استخدام الأسئلة الإيحائية". ويجب على المستجوب أن يحدد متى يلجأ إليها. (Gibbs and Sigl,1989:pp 275-781)

وقد أجرت عالمة النفس الأمريكية "Elizabeth Loftus"(الخبيرة في أمور الذاكرة). العديد من بحوث تعد رائدة في تناول عوامل تزييف الذاكرة وسهولة تغيير محتواها . وكان يطلب منها العمل على قضايا لكشف الشهادات الخاطئة، واشتهرت بتجاربها عن الذاكرة موضحة كيف

تتغير تبعاً لنوع السؤال . كدراسة:" تأثير المعلومات الخاطئة والمضللة على ذاكرة شاهد العيان" وكذلك "طبيعة الذكريات الكاذبة" ....وغيرها.حيث أوضحت لوفتس بإحدى دراساتها Loftus(1979) ، أن إجابة الشاهد تتوقف بدرجة كبيرة على كلمات السؤال الموجه له أثناء التحقيق. فبعض أسئلة الاستجواب قد تدفع الشاهد إلى إجابة معينة، وإقرار أشياء غير موجودة في الحقيقة. (Loftus,1979)

كما قامت"Loftus وزميلتها Jaclyn Pickrell"بتقديم معلومات مكتوبة عن أربعة أحداث للمفحوصين ، ثلاث منها واقعية - أما الرابع - فهو خيالي، يدورحول ضياع الفرد بعمر من ٤:٦ سنوات بأي مكان عام، وطلب منهم بعد الانتهاء من قراءة القصص أن يدونوا ما يتذكروه عن الحادث، أوأن يكتبواأنهم لا يتذكرونه بالمرة.وقد كتب ثلث المفحوصين ذكريات جزئية أو كاملة عن الحادث الخيالي، كذلك ادعى ربعهم أنهم يتذكرون تلك الحادث (الخيالي) حتى الآن . (Loftus&Pickrell,1995:pp720-725)

وقد كررت Loftus وغيرها مثل هذه البحوث التي قاموا فيها بزرع ذكريات مغلوطة في أذهان المشاركين...وكل مرة كانت هذه الذكريات تصدق وتؤثر عليهم وعلى حياتهم التالية .

وهذا ما أكدته دراسة قام بها(2009:pp 66-73) Chan, Thomas and Bulevich التي أوضحت أن ذاكرة الفرد يمكن أن تتغير بتعرضه لمعلومات خاطئة عن الحادث، مما يؤكد" أن ذاكرة شهود العيان عرضة دائماً للتضليل ".

كذلك أكدته دراسة (2002:pp 223-231) Uta and Dirk التي بحثت في الفروق الفردية في " الذاكرة العاملة فيما يتعلق بتأثير المعلومات المضللة التي تحدث بعد الحادث على ذاكرة الحدث الأصلية "، حيث عرضوا على المشاركون فيلماً عن جريمة، ثم قاموا بإدخال عدد من المعلومات الخاطئة وعليهم رواية تفاصيل الحادث الذي شاهدوه، وتوصلواأن المفحوصين أدلوا بتفاصيل خاطئة في حال التضليل ".

كما حققت دراسة Forgas Joseph Simon M.,Patrick Vargas Lahama T ,.P"(2005:pp574-588) في"تأثير الحالة المزاجية (العاطفية) على دقة ذكريات شهود العيان، وإمكانية تعرضهم للمعلومات المضللة ". وأكدت النتائج"التأثير السلبي على دمج المعلومات المضللة في ذكريات شهود العيان". كما أكدت " أن تعليمات السيطرة على التأثير كانت غير فعالة في منعهم " .

كذلك توصلت دراسة (2005:pp574-588) "Urbana Champaign " إلى تأثير الحالة المزاجية في دقة ذاكرة شهود العيان، و قابلية الشاهد للمعلومات المضللة، اتضح أنها تؤثر على الادراك ،وإن كان اتضح أن لها تأثير إيجابي فهي تمنع إدماج معلومات مضللة لذاكرة شاهد العيان.

كما أشرنا أن بعض أسئلة الاستجواب قد تدفع الشاهد إلى إجابة معينة ،وإقرار أشياء غير موجودة في الحقيقة .لذلك يجب اتباع أسئلة صريحة ومباشرة ،كما يجب أن تكون الأسئلة لا تنطوي على إيحاء بإجابة معينة أو إسناد وقائع غير حقيقية .وهذا ما أكدت عليه "Loftus" من " ضرورة استبعاد الأسئلة الإيحائية؛ لأنها توحي بحقيقة ما مسلم بها". (Loftus,1979)

كل هذا يؤكد أن ذاكرة الشهود قد تحرف وتتغير عند تعرضهم لأسئلة مضللة حول الحادثة، وتكشف أن الذاكرة مطواعة ومفتوحة لأي اقتراح أو ايحاء.(Wylie,2014)

ثانياً: التحقيقات الجنائية:

منذ بدء الخليقة ومنذ عرف الإنسان الجريمة بدأت معها محاولات لاكتشاف هذه الجريمة وملاحقة مرتكبيها من خلال التحقيقات والمحاكمات. ومع تطور المجتمعات تطورت أيضاً هذه المحاولات وقد استغل الإنسان مخرجات العلم والمعرفة في ارتكابه للجريمة؛ لذا استغل المحققون نفس الوسائل في التحقيقات وكشف الجريمة وملاحقة مرتكبيها . فقد لجأت الدوائر العدلية إلى

الحصول على الأدلة الجنائية وكشف الجريمة من نفس بيئة التقنية العالية كالاستعانة بالذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية وغيرها- إلا أن - الأساليب الفنية والقواعد التقليدية والقدرات الفطرية والمهارة الشخصية والموهبة لدى المحققين سوف تظل ثوابت أساسها الخبرة ولا غنى عنها.(البشري، ٢٠٠٤)

إلى ماذا يهدف التحقيق الجنائي؟ :

ويهدف التحقيق الجنائي إلى: إثبات ارتكاب الجريمة وكيف تم تنفيذها . وتحديد مكان تنفيذ الجريمة وزمن وقوعها وطريقة تنفيذها والأدوات المستخدمة فيها. كذلك الاستدلال على الشهود لتحديد الجاني ومعاونوه ودور كل منهم. (دبور،١٩٨٥:ص ١٧٩)

تعاريف التحقيق الجنائي اللغوية والاصطلاحية :

عرفه الجبالي (٢٠٠٨:ص٦٠) في اللغة على أنه:"حقق الأمر أي أثبته وصدقه بمعنى حقق مع فلان في قضية وأخذ أقواله فيها "ويختلف المعنى اللغوي تبعاً لمجالات استخدامه.

اختلف العلماء والباحثون في تعريفه اصطلاحياً، وإن كان أغلبهم اتفق على أنه:"مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها المحقق لجمع الأدلة اللازمة لكشف الجرائم والتعرف على مرتكبيها والقبض عليهم تمهيداً لمحاكمتهم". (المالك،١٤١٩: ص ١١)

"أخلاقيات التحقيق ومقابلة الشهود":

توجد أخلاقيات تخص الاستجواب والتحقيق ومقابلة الشهود لعل أبرزها :١- الموضوعية والحياد في تأكيد الحقيقة،والمساواة وتحري العدل في التعامل مع كل فرد.٢- وتجنب التقارير المضللة والكاذبة .٣- التحلي بأقصى درجات الأخلاق و الآداب المهنية .٣- تجنب النقد أو التشهير بسمعة مهنة تنفيذ القانون أو أفرادها ،مع الأخذ في الاعتبار أن مصلحة المجتمع والمهنة تأتي قبل مصلحة الأفراد. (Charles,1996:p101)

الوسائل النفسية المستحدثة في التحقيقات الجنائية:

نجح العلماء في التوصل إلى استحداث وسائل نفسية للإستعانة بها في التحقيقات الجنائية بهدف: تمكين القائم بالتحقيق من :التعرف على مدى صحة ما يدلي به كل من المتهم والشاهد، و كشف غموض وخفايا الجريمة كجهاز كشف الكذب، واختبار التداعي اللفظي، والتنويم المغناطيسي .

وقد أكدت دراسة Wagstaff, Charlotte, Burt , Jayne ,Dianne Keely,... (2011:pp152-161) أن"بعض التقنيات المستخدمة في المقابلات التقليدية المنومة قد تظل مفيدة في تطوير إجراءات بسيطة لتيسير الذاكرة قصيرة المدى لاستخدامها من قبل الشرطة ". "واستخدمت الدراسة تقنية إغلاق العين والتركيز والتأمل مع وجود معلومات مضللة ". وقد أظهرت " أن الجمع بين التركيز والتأمل مع تقنية إغلاق العين يقلل من الآثار الخاطئة المرتبطة بالأحداث الوهمية ".

ونجد دراسة Meissner Chirstian A . (2014) قد بحثت في تأثير الأساليب المتبعة أثناء التحقيق في اعطاء اعترافات كاذبة . وقد انتهت إلى أن الأسلوب المتبع في تحقيقات شهود العيان غير المباشر... يزيد من الاعترافات الكاذبة. (Meissner,2014:pp 459-486)

كما جاءت نتائج دراسة الشناوي(٢٠١٥:ص ص ١و٨٥) لتؤكد:وجود فروق دالة إحصائياً في معدل الاعتراف الزائف تبعاً لأساليب الاستجواب المستخدمة .

كما أوضحت دراسة Narchet , Russano and (2011:pp452-465) Meissner فيما يخص شهود العيان أهمية دور تحيز المحقق في صنع القرارات المرتبطة بالاعترافات الصحيحة والكاذبة

وأخيراً سعى القحطاني(٢٠١٤) للتوصل لأهم طرق تطويرمهارات المحقق الجنائي الأساسية في مواجهة الجرائم المعلوماتية .وقد أظهرت النتائج أن المفحوصين موافقون بنسبة كبيرة على:(١- ضرورة توفر مهارات المحققين. ٢- معوقات تطوير مهارات المحققين .٣- طرق تطوير مهارات المحققين) في هيئة التحقيق والادعاء العام عند التحقيق الجنائي في الجرائم المعلوماتية.

وترى **الباحثة** أن كل ما سبق يجعلها تؤكد على أهمية دور التحقيق والمحقق الواضح على عملية الشهادة ومدى صحتها:بدءاً من صياغته للأسئلة، والأسلوب المتبع في الاستجواب، إلى احتمال أن يكون انتباهه انتقائياً أثناء تسجيله لأقوال وروايات الشاهد، ورغم ذلك لم يلق اهتماما كافياً من الباحثين بقدر تأثيره هذا. لذا جاءت فكرة البحث الحالي .

ثالثاً : الشاهد:

الأدلة الجنائية منها ما هو مباشر وما هو غير مباشر، ومن الأدلة المباشرة شهادة الشهود. (درويش ،١٩٧٥:ص ص ٣٣-٣٨)

وقد جاءت دراسة Brewer Nill and Wells Gary (2011:pp24-27) لتؤكد على أهمية تحديد هوية الشاهد، لما لها من دور هام في التحقيقات وقرارات القاضي .

كما أثبتت الدراسات أن أغلب القضاة يكاد يعتمدون كلياًعلى شهادة الشهود في إدانة المشتبه به أو تبرئته. وإن كانت أكدت أن القضاة يجب ألا يقبلوا بشهادة الشهود دون تمحيصها. (Levi, 1998:pp 389-407)

فشهادة الشهود عملية عقلية قد تتأثر بالعديد من العوامل ...إضافة إلى تعمد الشاهد قول الزورنتيجة لدوافع معينة كميله لإرضاء المحقق بتكييف إجاباته مع أسئلة وأفكار هذا المحقق...لذلك فإن مجال الشهادة بحاجة إلى إجراء الدراسات الميدانية على واقع البيئة العربية داخل دوائر التحقيق، كما أنه بحاجة لضرورة الاستعانة بعلماء النفس كشهود خبرة في أي قضية لكي نصل بالعدالة لمنتهاها.إذ توجد حقائق نفسية تخص موضوع الشهادة تؤكد تعرضها للخطأ سواء شعورياً أو لا شعورياً .مما يفقدها الثقة المطلقة .(راجح وقنديل ،ب .ت)

وعلى مدار قرون عديدة كانت شهادة شاهد العيان تعد أكثر الأدلة التي يمكن الوثوق فيها وإن كانت السنوات الأخيرة قد شهدت كثير من الأبحاث التي تكشف أن شهادات شهود العيان قد تكون غير موثوقة أبداً.

أكد ذلك نتائج تمحيص القضايا التي اشتمل عليها مشروع البراءة (إنوسانس) بنيويورك، التي أثبتت أن الإدانات الجائرة بأمريكا التي تبين الخطأ فيها باختبار الحمض النووي كان سببها الوحيد خطأ شاهد العيان في التعرف على المرتكب الفعلي للجريمة. (Maurice,2009)

تعاريف الشهادة:

تعرض قواميس ومعاجم اللغة العربية تعاريفها:" أشهد أي أحضره "، وتشهد شهادة عن الحاكم لفلان أو على فلان أدلى بها عنده من الشهادة فهو شاهد وأشهد فلاناً على كذا جعله شاهداً عليه، و استشهده سأله أن يشهد أي استعان به في أمر الشهادة والشاهد الذي يخبر بما شهده ". (آبادي،١٩٨٦)،(عمر ،٢٠٠٨)

تعاريف الشاهد:

الشاهد:"هو الإنسان الذي يقوم بإخبار مجلس القضاء بحق لغيره على غيره بما أدركه". وتقييم أقوال الشهود يتوقف على وجدان المحكمة وما تطمئن إليه دون إلزام القاضي بإبداء تبرير تصديقه لأقوال دون أخرى، لأن سلطاتها تخولها في تقييم الأدلة . (العدوي ، ١٩٩٧)

وتوجد عدة أنواع من الشهود: كشاهد السلوك،و شاهد النفي ، وشاهد الإثبات...،وإن كان البحث يهتم ويخص بالدراسة شاهد العيان: *Eye Witness* فقط
وهو:"الشخص الذي يستدعى ليشهد على ما رآه بعينه من أفعال أو أحداث". (عيسوي ، ١٩٩٥)

وتعد شهادة الشهود وهي ما تعرف في الإسلام بالبينة من الأدلة المهمة في القضاء في الإسلام ، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم :"البينة على من ادعى واليمين على من أنكره". رواه أحمد وأبو داود، وإدخال اليمين هنا له جانب ديني، فمن يقسم زوراً يخشى بأن تقتص منه العدالة الإلهية. ولقوله تعالى:**"(ولا تكتموا الشهادة،ومن يكتمها فإنه آثم قلبه....)**.[البقرة: ٢٨٣]". والإسلام يشترط في الشاهد الاسلام و البلوغ وسلامة العقل والعدل. لقوله تعالى: " **(وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله...)**[الطلاق: ٢]". والآية:**"(ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا....)**[البقرة:٢٨٢]". (العودات،١٩٩٢:ص ١٣٨)

وقد التمست الباحثة في هذه الشروط عوامل نفسية كالتمتع بالصحة العقلية وهذا من شأن علماء النفس،إذ عليهم أن يقرروا سلامة الشاهد عقلياً قبل أن تأخذ المحكمة بشهادته، كذلك الشرط الخاص بالبلوغ أو النضج العقلي ومدى توفره في الشاهد لابد أن تقرره الاختبارات العقلية والنفسية التي يستعان بها في دوائر المحاكم و التحقيق.

أما عن الشهادة وفق الكتاب المقدس في المسيحية في(المعجم اللاهوتي الكتابي– الموسوعة المسيحية العربية)بالعهد القديم تقوم في الإقراربحقيقة واقعة ما،بالصورة الرسمية التي تقتضيها الظروف.ويهتم الكتاب المقدس كثيراً بشهادة الناس مؤكداً خطورة هذه الشهادة، كما لا يجوز الحكم على إنسان دون شهادة بعض الشهود. (عدد ٥: ١٣) (صوت الأمة :٢٠١٧)

كذلك تشدد اليهودية على أهمية الشاهد، وتأتي أهميتها مما سيتبعها من شرأوخير، من ضرر أو مساعدة شخص.كمالا تحكم المحكمة بدون شاهدين ويقول الكتاب المقدس:" لا تصح الشهادة إلا بشهادة شاهدين أو أكثر". ولا يفض القاضي مشكلة إلا على أساس شهادة .
(أع ٧ : ٥٨ – ٥٩)(الفغالي ، ٢٠٠٦)

سيكولوجية الشهادة:

تعرف الشهادة من وجهة نظر علم النفس بأنها:" عملية تذكر واسترجاع لأحداث الماضي القريب أو البعيد، وهذا يتضمن التعلم والاكتساب،والوعي والاحتفاظ ".(راجح وقنديل،ب .ت).

يعتمد موضوع الشهادة أساساً على الذاكرة وسلامتها وقدرتها على أداء وظائفها ودقتها.
(ربيع ويوسف وعبد الله ،١٩٩٥)

فالشاهد عند رؤيته جريمة غالباً ما يقوم بتخزين تفاصيلها بالذاكرة الحسية عن طريق حواسه،ثم بالانتباه بشكل أدق للتفاصيل ينقلها للذاكرة قصيرة المدى لمدة زمنية قصيرة جداً تكفي فقط لسردها بالنيابة ،بعد ذلك يقوم بنقلها للذاكرة طويلة المدى ، وإلا لن يتمكن من سرد هذه التفاصيل مرة أخرى كما في التحقيقات، الذي قد يستمر لأسابيع أو أكثر.هذا يؤكد أن تفاصيل أي حادث تم رؤيته لابد وأن تصبح جزءاً من ذاكرة (الشاهد) طويلة المدى لكي يستفاد منها في التحقيق.

<u>الشاهد من منظور علم النفس:</u>

إن التعرف على الخصائص النفسية للشاهد قد يساعد في التعرف على:مدى صحة أقواله، وقوة ذاكرته، و مستوى تقديره للأمو، ومدى تأثره بالمؤثرات المختلفة، وما قد يخطئ في إدراكه.وعامة تتوقف أمانة الشاهد في أقواله على كثير من العوامل لا علاقة لها بإرادته.
(ابراهيم،٢٠١١)

وسوف نناقش في السطور التالية أكثر أخطاء الشهادة شيوعاً وأغلبها يعود للذاكرة. كما أن جميع مراحل الإجراءات القانونية واستجواب الشهود بالمحكمة معرضة للخطأ .
(Nature, 2008:ppp442,444,453) كل هذا يقود إلى:

فجوات(مصادر خطأ) الشهادة:

إن افتراض صحة الشهادة مرهون بالعديد من العمليات العقلية أو المعرفية من إحساس وانتباه وإدراك، وضرورة سلامة كل منهم إضافة إلى الذاكرة، وسلامتها بتوفر قدرتها على الحفظ والاستدعاء عند الحاجة.وتبقى أي من وظائف هذه العمليات العقلية عرضة للضعف أو الخطأ.ودائماً يواجه الإخصائي النفسي تردد عند استدعائه كشاهد خبرة في محاكمة ما.إذ يخشى تحريف شهادته تجاه رغبات المحقق وأسئلته الإيحائية المتحيزة.

. (Gibbs and Sigal,1989:pp275-781)

كما تتصل بأفراد مختلفين بدءاً من الشاهد والمحقق وباقي هيئات المحكمة؛ لذا نجد أيضاً مصادر الخطأ فيها تتنوع وتتعدد كالتالي:

(Nicholson and Norwood,2000:pp9-44)

١- **العمليات العقلية بالشهادة كمصدر للخطأ:**

تتركز مصادر خطأ الشهادة في عدة عوامل ذاتية وموضوعية :منهاهذه العمليات وتبدأ من الإحساس الذي يجعل الإنسان واعياً لشيء معين إلى الانتباه ثم الإدراك، ويفترض سلامة كل منها وقدرتها على أداء وظائفها .

كذلك قد تحدث أخطاء الشهادة عند حذف أو إضافة تفاصيل من خلال معلومات مضللة أو المواجهة بين الشهود، أو مناقشة تفاصيل الحادث مع آخرين ممن شاهدوا نفس الحاد، مما يؤدي لتحريف ذاكرة الشهود .

(Gabbert , Memon and Allan,2003)

وفي دراسة Hartmut Blank and Launay, Celine " (2014:pp77-88) " بهدف الوصول لكيفية حماية الشهود من التضليل وتأثيره، توصلت إلى أن القيام بتحذير لاحق عن وجود تضليل هو أسلوب فعال بصورة مذهلة ،لأنه خفض تأثير المعلومات المضللة لأقل من النصف.

الذاكرة كمصدر خطأ:

يعتقد الكثيرون أن ذاكرتنا تعمل كمسجل نحن فقط نسجل الحدث ثم نقوم باسترجاعه وعرضه مرة أخرى في حالة الإجابة على سؤال معين – لكن علم النفس كشف خطأ هذا الاعتقاد- وأوضح أن الذاكرة ترميمية وبنائه وتعمل مثل صفحة من موسوعة (ويكيبيديا) يستطيع أي أحد أن يدخل إليها ويغير فيها.(Kellogg , 2014)

وقد ثبت من بحوث علماء النفس أن هيئات الحكم والتحقيق من غير المختصين غير واعيين لكيفية عمل الذاكرة، لذا فهم بحاجة ماسة إلى اكتساب خبرات ومعلومات تمكنهم من فهم الفروق الفردية في استدعاء الشهود؛مما ينعكس إيجابياً على تحقيقات الشهود.(Cutler,Dexter and Penrod,1989:pp215-225)

٢- **الشاهد نفسه كمصدر خطأ :**

إن نقاط ضعف العقل البشري كفيلة وحدها أن تخرج أي محاكمة عادلة من مسارها السليم.(هامزيلو :ترجمة أميرة صادق،٢٠١٢:ص ص ٤٤-٤٧)

وأحد المصادر المهمة للخطأ في الشهادة هو الشاهد نفسه، وقد تعددت البحوث عن "تأثير نزع الثقة من شهود العيان". و توصلت إلى أن تكذيب الشاهد أو التشكيك في شهادته يؤثر بالطبع على درجة الإدانة .مما يؤكد أهمية وضرورة الثقة في الشهود لما لها من تأثير إيجابي كما أنها تزيد دقة الشهادة .

رغم ذلك فمن الخطأ أيضاً تثبيت الاعتقاد بأن شهود العيان يمكنهم تذكر كافة التفاصيل بدقة وعلى الدوام. لأن الشهود من الطبيعي أن يكون لديهم أي قصور إما بالرؤية أوبإهمال الاهتمام ببعض تفاصيل الحادث أو نسيان بعضها،... وقد يتذكر شهود العيان

معلومات مختلفة عن الذي حدثت في الواقع حيث أن الذاكرة دائماً قابله للتشكيل وعرضة للتحريف. (Schacter,2001)

"شاهد العيان بصفته المتهم":

نجد الدفاع يطلب أحياناً من المتهم إبعاد التهمة عن نفسه- إلا أن حتى هذا يبقى صعباً جداً لمتهم مكبل بالقيود و شاهد مبنى المحكمة...حيث المحكمة وحدها تخلق توتراً ورهبة، ناهيك عن ما بها من إجراءات ومواقف؛ مما يصعب التذكر فلا يستطيع الشهادة على نفسه حتى وإن كان سيترتب علها تبرئته .

" الشاهد ومدى أهليته":

أما عن أهم الأسئلة التي تدور حول دقة الشهادة وتقديرها هي المتعلقة بأهلية الشاهد للإدلاء بالشهادة أمام المحكمة.وتنقسم الأهلية إلى: **أ- <u>السن</u>**: فقد يعتبر الشاهد فاقد الأهلية فقط لصغر سنه.

(Gary,Lawsonel,and Lamar 1991:pp 27and 275)

ب- "<u>العجز العقلي</u>:"حيث تعد الصحة العقلية محك أساسي للأهلية، ومراعاة هذاالموضوع والاهتمام به حديث العهد.(Iller and Goodwin,1985:p111)

"أخطاء الشاهد في التعرف على المشتبه بهم" :

كما أشرنا فيما سبق أنه اتضح أن ثلاثة من أصل كل أربع حالات إدانة جائرة يرجع إلى أخطاء الشهود في التعرف على هوية المشتبه بهم .

ففي دراسة Sauer D James.; Brewer, Neil; (2008:pp528-547) Weber, Nathan ثبت أن تحديد الشهود لهوية المشتبه بهم عرضة لكافة التأثيرات التي تؤدي إلى تحديد خاطئ لمشتبه بهم أبرياء وعدم اختيار الجناة الفعليين .

٣- <u>"التحقيق كمصدر للخطأ " :</u>

يعتبر التحقيق مصدراً مهماً جداً للخطأ في الشهادة، إذ من المتوقع أن الافتراضات المبدئية للمحقق تؤثر في كتابته لأسئلة التحقيق .كما قد تجعل إدراكه انتقائياً أثناء تسجيله لأقوال الشاهد .

أسلوب المحقق وأخطاء الشهادة:

إن كلمة استجواب وحدها كفيلة أن تجعل الشخص يفقد مسار التفكير المنطقي أو السليم وأن لا يفهم بصورة كاملة السؤال مما قد يؤدي إلى الإدلاء بشهادة كاذبة أو على الأقل غير دقيقة .(Maurice,2009)

وأخيراً يسلط Wixted and Mickes (2012:pp275-278) الضوء على قضية هامة لم تلق اهتمام كافي في التراث الأدبي لشاهد العيان وهو: أن الإجراءات المتبعة للتقليل من معدل التحديد الخاطئ للمشتبه بهم" تأثير مرغوب فيه " قد تؤدي في الغالب إلى تقليل" معدل التحديد الصحيح كذلك""تأثير غير مرغوب فيه".

وأخيراً تجدرالاشارة إلى أن "الاستغناء عن التدخلات المحيطة يمكن أن يساعدك أيضاً على التركيز بشكل مكثف وتذكر جزء هام من المعلومات"...كما أن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت الكثيرمن القوانين والشروط المشددة والقواعد التي تحكم وتضبط تقديم الإفادات كالشهادات، وجاء ذلك نتيجة الوعي بأهميتها و للحفاظ عليها واستدامتها.(غانم ، ٢٠٢٠)

رابعاً: القابلية للإيحاء:

تعد القابلية للاستهواء ظاهرة نفسية لها تأثير في المواقف الاجتماعية من حيث توجيه سلوك الأفراد وجهة معينة،وفي ظل انتشار الشائعات حول الإنسان فإنه لا يجد أمامه سوى الانصياع لها كأعمى .(أبو رباح،٢٠٠٦:ص ٩٥)

و يعد بحث "Cantril (1951:pp78-144) ": من أولى البحوث التي اهتمت بظاهرة القابلية للاستهواء،حيث درس الجماعات الإستهوائية التي انتشرت في أوروبا في بداية القرن الماضي، فاهتم بدور بعض الشخصيات التي تملك قدرات عقلية عليا في جذب أفراد إليها ، من خلال معتقداتهم وأفكارهم وسلوكياتهم التي كانت تستهوي هؤلاء الأفراد، فيمتثلوا لهم راضين، وقدحددت الدراسة سمات الأتباع:بسطحية التفكي، والافتقارإلى معاييرسليمة للحكم على الأمور، والحاجة الماسة للتقدير الاجتماعي من الغير، والمبالغة في التوحد مع الآخرين.

وبعدها بعدة سنوات بدأت الدراسات العربية في الانتباه وبالتالي الاهتمام بظاهرة القابلية للاستهواء. ومنها دراسة سعد، وسليمان(١٩٩٤:ص ص ٤٧-٥) التي انتهت إلى خطورة جماعات المراهقين في جذب أفراد إليها واستهوائهم، لدرجة تجعل توجههم نحو أقرانهم أقوى من أن يتوجهون نحو والديهم،مما يقلل دافعيتهم للإنجاز .

وفيما يتعلق بشهود العيان ومدى قابليتهم للإيحاء فقد توصلت دراسة" Lindsay Allenb Chanc Dahla (2004:pp96-111) " أن نسبة التشابه في التفاصيل بين جريمة وأخرى تؤثر على مدى" قابلية شهود العيان للإيحاء"كما أوضحت أن " تسلل معلومات مضللة بالإيحاء كانت أعلى في حال وجود تشابه ".

تعاريف القابلية للإيحاء :

وفي" قاموس علم النفس "تعرف القابلية للاستهواء على أنها :"عملية الاقتناع والقبول غير النقدي للأفكار".(Basavanna, 2000:p418)

وقد قدم "الفرماوي(٢٠٠٠:ص١٧٥)"تعريفاً للإيحاء على أنه :"إعلان بطريقة معينة خفية: أي بطريقة غير مباشرة، فيوحي الشخص إلى آخر بفكرة معينة أو سلوك معين، دون أن يبدو على الإنسان أنه في حالة الناصح أو المرشد، وبالتالي يرى أن الإيحاء هو التقبل غير الناقد لفكرة أو معنى أو اتجاه ".

ومن خلال استعراض **الباحثة** الحالية لهذه التعاريف للقابلية للإيحاء وجدت جميعها تتفق على أنه:استعداد الشخص للاقتناع أو قبول أي إيحاءات مضللة عن الآخرين، وتلقيها دون نقد أو عقلانية، مع عدم وجود أي أسباب لقبولها ودون حساب النتائج و يتم لا شعورياً .

شروط القابلية للاستهواء :

كما اتضح أن جميع المواقف التي يحدث فيها قابلية للاستهواء غالباً ما يوجد مؤثر ومتأثر، وتكون العلاقة بينهما تسمح بغياب المنطق والعقلانية في التفكير(كما في حالة الشاهد والمحقق)، ويحدد Cantril (1951) الظروف التي نجد المتأثر فيها أكثر استعداداً للاستهواء وهي حالة الإنهاك أو الجهل بموضوع معين أو المرور بأزمة نفسية،... مما يجعله أكثر ميلاً لتقبل أي آراء أو شائعات، لأنها كلها ظروف تجعله يقبل أول تفسير يقدم له ويسلك على ضوئه .

(Cantril, 1951:pp78-144)

كما أضافت البحوث الحديثة بعض الشروط الأخرى للقابلية للاستهواء مثل: قلة الوعي، وانخفاض الحس النقدي، والافتقار إلى الفهم الإيجابي، وغياب التحليل المنطقي، وفقدان التقييم السليم .(حشيش،٢٠٠٢:ص ١٢٠-١٥٠)

كما تأكد أن الثقة المطلقة في الشهادة مرجعه سوء فهم لآلية عمل الذاكرة. إذ يرى الكثيرون أن الذاكرة تعمل كمسجل الفيديو:"الذهن يسجل التفاصيل ثم يقوم بترتيبها ويقوم عند الحاجة بعرض نسخة منها، وهذا على النقيض من رأي علماء النفس،إذ يرى علم النفس أن ما يحدث هو إعادة تشكيل للذكريات في الاستدعاء كل مرة وليس إعادة عرضها.وتضيف Loftus أن الإنسان غالباً ما يعاني من حدوث خلط بذكريات حدث ما، مما يخلق فراغات في الذاكرة لديه فيملأها بخلق معلومات غير واقعية مضافة بناء على **الإيحاءات** من الغير. وتعددت البحوث التي زرعت ذاكرة زائفة عند أفراد عاديين ؛ وأغلبهم يكون متأكد أنها حقيقية .

وقد قام الدكتور (٢٠٠١) " دانيال سكاتر "، بتحديد عدة أخطاء للذاكرة وأكثرها شيوعاً، ولعل من أبرزها:

"قوة الإيحاء":

هو :"المعلومة التي يعرفها المرء عن ما ظهر بعد ما وقع حقيقة ".والمعلومات المتوفرة عن آلية عمل الإيحاء في المخ قليلة - إلا أننا نستطيع القول - أنه يعمل على خداع الفرد فيجعله يعتقد أن الإيحاء هذا حقيقة . كما تشير الأبحاث إلى أن الإيحاء يصبح أقوى إذا كان من شخص مصدر سلطة (مثل المحقق هنا)، أو معالج.ويزداد التأثير مع الأسئلة المطروحة بإلحاح (وخاصة الأسئلة الإيحائية).

وترى **الباحثة** فيما يتعلق بشهود العيان ومدى قابليتهم للإيحاء – في حدود علم الباحثة - فهو مختفياً من البحوث العربية وقد يكون منعدماً أيضاً بالبحوث الأجنبية، رغم أن هذا التأثير موجود في واقع التحقيقات ؛ لما هو معروف من احتمال تسلل معلومات مضللة بالإيحاء لشهود العيان ...، ناهيك عن تضخم حجم ظاهرة القابلية للإيحاء وتزايد تأثيرها بحكم الطفرة المعرفية والثقافية، وكذلك طغيان وسائل التواصل الحديثة، والتي تيسر عملية انتقال الأفكار والمعتقدات... ؛لذا هي بحاجة لمزيد من الاهتمام من الباحثين خاصة العرب منهم ...، ما يعطي أهمية قوية للبحث الحالي .

خامساً: القلق:

إن الفرد قديماً كثيراًماعانى من القلق– لكن قلق هذا العصرأشد حيث برزت عوامل وظروف كفيلةبجعل الفرد في قلق لا ينتهي حتى سمي هذ العصر"بعصر القلق".(العزة،٢٠٠٤)

فيكاد يستحيل العيش دون قلق فما أكثر ما يشعرنا بالقلق بدءاً من القلق من الأمور البسيطة من الشؤون اليومية للحياة إلى اتخاذ أهم القرارات .لذا فمن الطبيعي أن نمر جميعنا بخبرة القلق في بعض الأحيان . (مكنزي،٢٠١٣ :ترجمة ، هلا آمان الدين :ص ١٨٦)

وهكذا يعد القلق كمرض نفسي هو الأكثر انتشار بين الأفراد العاديين، وإن كانت نسبة الإصابة ضمن النساء قد تصل لضعفها ضمن الرجال .(شيهان ،ترجمة عزت شعلان،٢٠١٣)

على الرغم من الاستعراض السابق والذي يشرح كون القلق يرتبط دائماً بأمور سيئة إلا أنه لابد من الاشارة إلى أن القلق قد يكون أمر ضروري ومفيد لأنه يعتبر إشارة إنذار بوجود شيء على الفرد الانتباه له والاستعداد لمواجهته من كل ما يمكن أن يهدد وجوده . ولكن إذا تخطى الحد الطبيعي يصبح مشكلة ومرض .(Torpy, Burke, Golub, 2011:p522)

تعاريف القلق لغوياً واصطلاحياً:

تقول العرب:" أقلق الشيء أي حرّكه، وأقلق القوم السيوف حرّكوها في غمدها" فمرادف القلق هنا قد يكون الاضطراب أوالحركة هو بهذا قد يكون عكس الطمأنينة. (السباعي،١٩٨٦)

أما زهران (١٩٧٧) فيعرف القلق بأنه:" حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث، ويصحبها خوف غامض، وأعراض نفسية جسمية ". وربما مر جميعنا بخبرة القلق ...،كما في مواقف الامتحان،أو تغيير مكان العيش. (رضوان، ٢٠٠٧)

وأخيراً تقدم الرابطة النفسية الأمريكية تعريفاً للقلق بأنه : حالة انفعالية غير سارة تظهر عند الشعور بخوف أو خطر يهدد الفرد لا يستطيع تحديده بدقة، إما موجوداً فعلاً أو متخيلاً . (American Psychiatric Association, 2013)

كذلك أوضح راجح (٢٠٠٩) أن القلق عرض مشترك بين كافة الأمراض العقلية والنفسية، كما أنه اكثرها ظهوراً وتعطيلاً للفرد وأطولها بقاء وأشدها عنفاً.

ولعصاب القلق مظاهر نفسية أهمها حالة توجس وضيق دائمة مهما تحسنت الأمور، مع أرق مستمر. أيضاً نجد الإرهاق من أحد مظاهر الشخص المصاب بعصاب القلق .

(راجح، ٢٠٠٩) ، (عبدالله، ٢٠١٢)

ونخلص أخيراً إلى أن القلق يسبب انهيار للتنظيم السلوكي للشخص فيستعين بأساليب بدائية لا تتناسب مع الموقف أو يبالغ في تصرفاته.وهنا لابد أن نميز بين القلق الموضوعي الصحي وهو مطلوب بل وأساسي في حياة الشخص لتصبح متوازنة وطبيعية.كما أنه مرتبط بإبداع الفرد. والقلق غير السوي أو العصابي المرضي.وهو يعطل طاقات الفرد.(فرج،٢٠٠٩)، و (عسيري، ٢٠٠٧)

" أعراض القلق :"

نجد Gilly (2012) قد حدد أهم الأعراض الجسمية والنفسية التي قد يشعربها الأشخاص المصابين بالقلق وخاصة أصحاب سمة القلق المرتفع كما يلي :

جدول (٠١)

أعراض القلق

الأعراض الفسيولوجية	الأعراض النفسية
تنميل بالأطراف	الاكتئاب
الشعور بالحر الشديد	الاحساس بالدوار
الاحساس بالتعرق	فقدان التركيز
الاحساس بالغثيان	عدم القدرة على السيطرة
الشعور بالبرودة والرعشة	التململ
الشعور بانزعاج مستمر	الخوف من الموت
ألم بالبطن	التوتر
جفاف بالحلق	الانفصال عن الواقع
الشعور بالاختناق	الاحساس بالتعب
أزمات صدرية	فقدان الشهية للأكل
	الأرق

(Gilly, 2012)

وأضاف الداهري(٢٠٠٨)أنه قد يصاحب القلق بعض الأعراض الأخرى كما يلي :أزمات قلبية، وصعوبة التنفس، والجوع الشديد .

كما أضاف مكنزي ،(٢٠١٣) أن مثل هذه الأعراض لا تتسبب في أي مشكلة لمثل هؤلاء الأشخاص، لأن الجسم يتحكم بها جميعاً . إذ يكاد لا يلاحظها عندما يمر بها في الوقت المناسب وهو وقت وجود خطر حقيقي على الشخص مواجهته .

" أسباب القلق :"

عادة ما يأتي القلق مرتبطاً بالمواقف الخطرة التي تنطوي على تحدي .(كمشاهدة جريمة والتحقيقات ...)، كذلك انعدام الشعور بالأمن:خاصة الأمن الداخلي:نجده أيضا يعد عاملاً رئيسياً للقلق؛ فالقلق المزمن يأتي نتاج فقان الشعور بالأمن الداخلي والشكوك التي تحوم حول الذات.(Holland,2016)

"العلاقة بين الأداء والقلق:"

عند الحديث عن القلق يرد إلى الذهن مباشرة أداء الفرد وما قد يكون لهذا القلق من تأثير عليه. هنا تجب الاشارة إلى أنه مع شدة الاسترخاء لن يكون الأداء جيداً ، أيضاً في ظل القلق الشديد بالطبع سوف يحدث تراجع لمستوى الأداء. صحيح أن الأداء الفسيولوجي وكذلك الفكري

للفرد يتحسن مع ارتفاع مستوى القلق لديه لكن تحسن الأداء هذا يصل إلى حد يبدأ معه بالتراجع السريع جداً إذا استمر القلق في التزايد.
نلخص هذا كله في القول بأن:"قليل من الخوف قليل من القلق يعد أمر طبيعي، بل ويدفعنا لنقدم الأفضل دائماً فنجد أداءنا يتحسن.(مكنزي،٢٠١٣ :ترجمة، هلا آمان الدينص ١٨٦)
وللقلق تأثيرات سلبية على حياة الإنسان بصة عامة وعلى دقة أداء ذاكرته بصفة خاصة،وفيما يلي بعض الدراسات التي توضح تأثير القلق على الذاكرة.(وهذا ما تهتم له الباحثة الحالية في بحثها)
بعض الدراسات توصلت إلى أن الأشخاص المرتفعين في سمة القلق والغضب يحدث لديهم انتقاء في تخزين المعلومات في الذاكرة بعيدة المدى أثناء تشفير المعلومات ، ويصعب عليهم حل المشكلات. كما ويؤثرعلى التذكر والاسترجاع والانتباه. (Barlow, 2002) و
(Craighead & Nemeroff, 2004)
كما قام Riccardo ,Fox,Lynn and Dominic (2001:pp419-433) بدراسة" دور القلق الملازم في انحراف الاسترجاع الحر".
و في دراسة Eysenck , Payne and Nazanin (2005:pp121-122) " أثر سمة القلق على المعالجة البصرية المكانية والذاكرة العاملة "، توصلت إلى: أن سمة القلق المرتفعة أعاقت عمل المسؤول عن تجهيز المعلومات وتحويلها إلى الذاكرة بعيدة المدى، فقللت تجهيز المعلومات، في حين لم تؤثر على التسميع اللفظي ولا على المعالجة البصرية.
وقد أجرى Walkenhorst and Crowe(2009:pp 167-187) دراسةعن:
"أثر حالة وسمة القلق على المعالجة في الذاكرةالعاملة"، وقد كشفت النتائج (وكانت غير متوقعة) عن كون القلق لم يؤثرعلى المهام اللفظية، بينما كان تأثيره واضح على المهام البصرية المكانية .

وفيما يتعلق بشاهد العيان بصفة خاصة فقد حاولت دراسة Valenine and Mesowt (2009:pp 151-161) التحقق من كون الضغط النفسي قد يؤثر على تحديد شاهد العيان لهوية المشتبه به بشكل صحيح.وقد كشفت النتائج أن تواجد الشهود بالفعل داخل"الزنزانة" للتعرف على المشتبه بهم يولد ضغط نفسي،الذي بدوره يجعل المفحوص الشاهد لديه مستوى عالي من القلق هذا الشاهد اتضح أنه قام بإعطاء مواصفات غير صحيحة للمشتبه فيه، مما يؤكد تأثير القلق على دقة شهادة شهود العيان، وهذا ما تعني به **الباحثة** الحالية في دراستها .
وأخيراًتوصلت بسماء آدم (٢٠١٠) إلى وجود فروق جوهرية بين مستويات القلق المختلفة في تأثيرهاعلى عمليات الذاكرة الثلاث من تذكرواسترجاع ونسيان- بينما لم تخرج بأي أثر لسمة الغضب على عمليتي التذكر و النسيان .
وإن كانت **الباحثة** قد لاحظت تعارض بين الدراسات حول تأثير القلق على الذاكرة بصفة عامة، وذاكرة شاهد العيان بصفة خاصة. فبعض الدراسات أكدت على التأثير السلبي الواضح للقلق على جميع عمليات الذاكرة، كما أكد بعضها بصفة خاصة على التأثير السلبي للقلق على الشهادة وصحتها- في حين نفى بعضها الآخر- أي تأثيرسلبي للقلق على الذاكرة وعمليات الاسترجاع بصفة عامة وبعضها أكد عدم وجود أي تأثيرعلى شهود العيان بصفة خاصة. لذا جاءت فكرة البحث الحالي كمحاولة لحسم أمر هذا التناقض في نتائج البحوث فيما يخص تأثير القلق على دقة إفادة شهود العيان .

سادساً:أهم "الإجراءات المستخدمة في تحقيقات الشهود طابور العرض":
يعتبر تعرف شاهد العيان على المتهم أثناء عملية العرض شهادة، إذ يعني تعرفه عليه أنه يشهد بأن من تعرف عليه ارتكب الحوادث والأفعال التي نسبها إليه،إلا أنه لكي تطمئن المحكمة لعملية العرض، لابد أن تحدث بوضع المتهم ضمن مجموعة من أشخاص يشبهونه، ودون أن يقوم

أي فرد بأي إشارة إلى المتهم أو التحدث إليه، ودون أن يقوم أحد بإبلاغ الشاهد أو مجرد التلميح له بمكان المتهم أو ملامحه أوما يرتديه.وهذا ما يعرف بـ" طابور العرض"ويسمى أيضاً "الاصطفافات "وقد اتضح على مدار العمل على القضايا الجنائية أن غالباً ما يحاول بعض رجال المباحث مساعدة الشاهد أو المجني عليه في التعرف على المتهم.
(تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ،٢٠١٣)

"تعريف طابور العرض :"

هو واحد من الأساليب النمطية المتبعة داخل الدوائر الحكومية.بجمع كل المتهمين المحتجزين بواسطة أحد رجال وحدة المباحث ووضعهم في إحدى الغرف، ويفضل انتقاء من يشبهون المتهم من بينهم ؛وذلك لعرضهم على المجني عليهم والشهود للتعرف عليهم.
(Gary and Luus,1990:p 106)

وقد جاءت دراسة Nyuswa (2009:p 5) لتؤكد على أهمية طابور العرض لتحديد هوية المتهم، ولتوضح للمحققين المهارات التي يمكن الاستعانة بها في تحقيقاتهم. وقد انتهت إلى أن طابور العرض هو أكثر الإجراءات شيوعاًفي التحقيقات للتعرف على المتهم لدى أقسام ومراكز الشرطة،وأنه عندما يداربشكل صحيح يعدهوالأكثردقة مقارنة بباقي الأنظمة والأساليب الأخرى لإثبات التهمة على مرتكبها الفعلي .

تعيين شهود العيان للمشتبه بهم والأخطاء الواردة فيه علميا (ثغرات طوابير العرض):

كثير من القضايا تعكس واقع ثغرات بل وأخطاء طوابير العرض التي تصمم للمشتبه فيهم. ويؤكد هذا ما كشفته مجموعة الضغط التي سميت بـ " أونسانس" أو " مشروع البراءة "، أن ما يزيد عن٧٠% من "القناعات الخاطئة" لهيئة الحكم في تحديد المتهمين بالولايات المتحدة الأمريكية قد تم التوصل إليها من خلال تأثر هيئة الحكم والقضاة بشهادة خاطئة جاءت من تعرف خاطئ لأحد شهود العيان للمتهم خلال طابور عرض المشتبه فيه ؛نتج عنها الزج بكثير من الأبرياء إلى السجن. واتضح أنها خاطئة لأنها يتم إبطالها لاحقاً عن طريق تحليل الحمض النووي "D N A"والذي يعد من الأدلة الأكيدة أيضاً .

وعادة ما يقفز إلى الذهن تساؤلات عن كيفية حدوث هذا، وإن كنا إذا أمعنا التفكير سنجده منطقياً؛ فمن السهولة حدوث خطأ فعند قيام أحد أفراد المباحث بعرض المشتبه فيه ضمن أفراد طابور عرض يشبهونه ومتزامنين في نفس الوقت بجانب بعضهم .إما برؤيتهم فعلياً بشخصهم أو بعرض صور فوتوغرافية لهم أو مقاطع فيديو.كل ما سيقوم به شاهد العيان يقارن كل منهم بما يتذكره عن المتهم الذي رآه بالحادث، ثم يختار أقربهم شبه له والذي قد لا يكون هو المرتكب الفعلي للحادث،خاصة إذا كان لا يتذكره بصورة جيدة أوإذا مر وقت طويل على رؤيته للحادث، إذ يعتبر هذا أهون وأيسر عليه من محاولته التدقيق على سمات محددة و قاطعة تتفق مع ما في ذاكرته بالفعل.. وفي هذه الحالة قد تطرح هذه الشهادة ولا يستفاد منها أو يأخذ بها وتكون سبب إدانة بريء وكلاهما سيء . (Nyuswa, 2009:p 5)

وهذا ما تؤكده مقولة عالمة النفس الانجليزية "Amina Memon":"يشعر الناس عادةً بالاضطرار لاختيار شخص ما عند وقوعهم تحت ضغط شديد". وتبعاً لهذه المقولة غالباً ما يحدث هذا في طوابير العرض .وهنا قد تكون هذه الشهادة لها وزن كبير في المحكمة عندما يحدث ويتضح أن الشخص الذي تم التعرف عليه تصادف أنه مشتبه به من قبل أفراد المباحث أو هيئة التحقيق والحكم ، حتى مع الأسف وإن كان هذا الشخص ليس المرتكب الفعلي للجريمة.
(Clifford , Havard , Memon and Gabbert, 2011:pp 130-139)

ويحاول بعض المحققين التأثيرفي عملية التعرف، ولتجنب هذا يجب أن يدير طابور العرض فرد يجهل تماماً هوية المشتبه فيهم. (Nature, 2008:pp442,453)

وأكد Greathous Sarah M. & Margaret Bull, Kovera (2009:pp 70-82) أن تحيز المحقق من أجل زيادة ميل الشاهد للتخمين ، يؤثر على تعرف الشهود على المشتبه به، بطريقتين لطابورعرض المشتبه فيهم (العمى الفردي) أي أن واحد فقط من طرفي الاستجواب ليس لديه علم بمدى وجود المشتبه به داخل طابور العرض أم لا ،و (العمى المزدوج) أي أن كلا الطرفين غير متأكدين من مدى وجود المشتبه فيه ضمن طابور العرض أم لا. واتضح " أن أسلوب العمى الفردي كان يتضمن نسبة أكبر من السلوكيات التحيزية عن أسلوب العمى المزدوج .

"مبادئ وإجراءات تحسين طوابير العرض:"

خلال العشر سنوات الأخيرة بات الإطار الرئيسي لأغلب البحوث(الأجنبية)في هذا المجال تدورحول الإجراءات الواجب إتباعها لتقليل(مجرد)احتمالات الخطأ في تعرف شاهد العيان على مشتبه فيه بريء بطوابير العرض،بعضها خرج بمجموعة "مبادئ توجيهية" يجب إتباعها لتقليل هذه الأخطاء،ولتجمع على أفضلية عرض الأشخاص أو صورهم واحداً بعد الآخر عوضاً عن رؤية الأشخاص جميعهم أو جميع صورهم متزامنة في نفس الوقت،وعرفت فيما بعد بـ"الطريقة المتسلسلة".(Wells& Dysart, 2015:pp1-14)

هكذا قدم علماء النفس اقتراح لتفادي التعرف الخاطئ في طوابير عرض المشتبه فيهم على شهود العيان، مؤداه: عرض أفراد طابور العرض سواء أشخاص حية أو صورهم أو مقاطع فيديو واحداً بعد الآخر، بدلاً من عرضهم جميعاً في نفس الغرفة وفي نفس الوقت.وهذا ما أكدته دراسة Meissner ,Christian A. ,Otto H .,Parker ,Jannat F., (2005:pp783-792) Colin G .and Maclin Tredoux إذ خرجت بطريقة بديلة لطابور العرض التقليدي وهي متعاقبة تقوم على عرض الأشخاص كل على حده واحد بعد واحد؛اعتقاداً أنها ستؤدي إلى تقليل معدل التعرف الخاطئ لشهود العيان على مشتبه فيهم أبرياء.

ومع إمعان التفكير في هذه الطريقة الجديدة نجد أنها قد تمنع إصدار شاهد العيان لحكم خاطئ؛حيث أن الشاهد ما عليه سوى أن يقارن كل شخص على حده بما يتذكره ويحدد بدقة إما هو أو لا . وهناك أدلة كثيرة على فعالية هذه الطريقة . فقد توصلت فيما بعد "نانسي ستيبلاي، إلى أن الأسلوب الجديد في طوابير العرض وهو ما عرف بـ "طابور العرض المتسلسل " كان السبب في انخفاض معدل احتمالات التعرف الخاطئ من شهود العيان على مشتبه بهم أبرياء بنسبة ٢٠% تقريبًا. (Steblay,Dysart and Wells ,2011:pp 99-139)

كما قارن Mickes Laura, Flowe Heather and D. (2012:pp361-376) Wixted, John T بين أسلوبين لطابورالعرض: **المتزامن** في مقابل **المتسلسل** في دقة شهود العيان في تحديدهم لبراءة أو إدانة المشتبه فيه، وأكدت كون الأسلوب المتسلسل أقل شاناً مقارنة بالأسلوب المتزامن في مدى التحديد الصحيح للمشتبه فيه وهل هو مذنب أم بريء .

وأظهرت دراسة Fitzgerald, Whiting, Therrien and (2014:pp409-418) Price أن الدرجة القليلة من التشابه مع المتهم في طوابير العرض كانت فعالة في تقليل معدلات الخطأ في تعرف شهود العيان على المتهم، أو التعرف على مشتبه فيهم أبرياء .

كما كشفت دراسة Clark ,Steven E., Howell Ryan (2008:pp187-218) T.,Davey ,Sherrie L. عن ثغرة جديدة في طوابير العرض وهي: مدى حضور المتهم المستهدف في طابور العرض أو غيابه عنه. حيث أظهرت نتائج الدراسة أن أنماط التعرف والتحديدات التي قام بها شهود العيان الخاطئةارتبطت بصورة دالة بطريقة تشكيل طابور العرض من حيث حضور المتهم ضمن طابور العرض أو غيابه عنه وكذلك الأسلوب المتبع في العرض متزامن أو متسلسل.

أكد ذلك دراسة Clifford , Havard , Memon and Gabbert. (2011:pp13-139) .حيث توصلت إلى أن طابور العرض الذي يتضمن حضور المتهم لم ينتج عنه أي استجابة خاطئة في التعرف على المتهم،بل كانت جميعها صحيحة ، بينما طابور العرض الذي يغيب عنه المتهم أنتج كثيراً من الاستجابات الخاطئة في التعرف على المتهم، وفيما يخص التأخر في طابور العرض بعد رؤية الحادث فقد أظهرت النتائج أن التأخر في اتمام عملية طابور العرض نتج عنه العديد من الأخطاء.

كما نضيف على ذلك أن ضمان العمى المزدوج أثناء إدارة الشرطة لطوابير العرض تحقق نتائج أفضل وأدق فيما يخص التعرف الصحيح على المشتبه فيه من شهود العيان ، وقد سميت هذه الطريقة بـ " طابور أو صف العمى المزدوج "وهي طريقة يكون فيها كل من الشاهد والضابط الذي يدير طابور العرض يجهلان هوية المشتبه فيه .هذا وقد تمنى "يكستد" أن تؤثر نتائج بحوثه على كيفية إدارة الشرطة لطوابير العرض وآليات تنفيذها لكنه يقول:"الكلمة لم تخرج بعد". (Wixted and Mickes ,2012:pp275-278)

وقد صرح Wixted and Mickes (2012:pp275-278) فيما يخص طريقة أو أسلوب طابور العرض فقد وجد الباحثان أن طريقة طابور العرض المتزامن أنتجت تحديدات صحيحة و بنسب مرتفعة من الثقة،وهذا ينبهنا إلى أنها قد تكون أعلى فائدة من طريقة طابورالعرض المتسلسل.

كذلك لاحظ Wells& Dysart أن الفروق بين الطريقتين إحصائياً قليلة جداً. وقد كان ويلز مهتماً بدراسة ذاكرة شهود العيان. وقد أكد على كون المتغير الأكثر أهمية هو"ثقة الشاهد في نفسه"، إذ أنها ساعدت بشكل كبير في التمييز بين الشهود المخطئين وأولئك الدقيقين . (Wells& Dysart, 2015:pp 1-14)

كما وتوجد أساليب أخرى لتحسين طوابير العرض،وهي القيام ببعض التعديلات البسيطة على مظهر الأفراد في طابور العرض؛ بغرض توحيد مظهرهم العام ، وهنا على الشرطة إتباع واحد من إجرائين:إما إخفاء العلامة من المشتبه فيه بطابور العرض، أواستخدام الاستراتيجية البديلة وهي تزويد جميع أفراد طابور العرض بنفس العلامة.وهناك أدلة تؤكد فعالية الاستراتيجية البديلة، وإن كانت أقل شيوعاً ولا تزال حتى الآن.

واخيراً نشير إلى أن التقدم في مجال علم النفس قد تبعه تقدم وتحسن في الإجراءات المتبعة من هيئات الشرطة والقضاء في إدارة وتنفيذ طوابير العرض وآلية عرض صور المشتبه فيهم أثناء طوابير العرض، مما جعل علماء النفس حريصين على بذل مزيد من الجهود لتقديم كل ما يفيد هذا المجال.كما أصبحوا أكثر انتباهاً واهتماماً بهذه المشكلة . (Egeth,1993:pp 577-580)

وتعقيباً على استعراض هذه المعلومات عن طابور العرض ، فقد لاحظت **الباحثة** أنها جميعاً جاءت من بحوث أجنبية فقط ،إضافة إلى وجود تضارباً فيما يخص طريقتي طابور العرض المقترحتين من الباحثين:"طابور العرض المتسلسل وطابور العرض المتزامن،حيث اقترحت بعض الدراسات اتباع طريقة طابور العرض المتسلسل للتقليل من نسبة التحديدات الخاطئة– في حين ذهب البعض إلى أنه قد ثبت بالتجربة أن طريقة طابور العرض المتسلسل - أقل شأناً بالنسبة للتعرف الصحيح على المشتبه فيه؛ لذا جاءت فكرة الباحثة فيما يخص تناول طابور العرض في بحثها لحسم الأمر في كون أيهما أفضل فيما يخص دقة الشهادة وصحتها .

الإجراءات المنهجية للبحث:

وتحقيقاً لأهداف البحث تم اتباع الإجراءات المنهجية التالية:

"أولاً :فروض البحث:"

١- توجد فروق دالة إحصائياً بين(شهود العيان الذين تعرضوا للأسئلة الإيحائة بالتحقيق)

و(أولئك الذين تم استجوابهم بصورة حيادية)، في صحة تعرفهم على الجاني.
٢- توجد علاقة دالة إحصائياً بين القابلية للإيحاء و التأثر بأسئلة المحقق الإيحائية.
٣- توجد علاقة دالة إحصائياً بين شهود العيان المتسمين بالقلق ومدى تأثرهم بأسئلة المحقق الإيحائية .
٤- توجد فروق بين طريقتي طابور العرض(المتزامن) و(المتسلسل) بالنسبة لتأثر شهود العيان بأسئلة المحقق الإيحائية في تعرفهم على المشتبه فيه ، وذلك من خلال اختبار العلاقة بين كل من :
ت- طابور العرض المتزامن وتأثر شهود العيان بأسئلة المحقق الإيحائية في تعرفهم على المشتبه فيه .
ث- طابور العرض المتسلسل وتأثر شهود العيان بأسئلة المحقق الإيحائية في تعرفهم على المشتبه فيه .

"ثانياً: منهج البحث:"

الإدلاء بالشهادة أمام هيئات الحكم والقضاء ومن قبلهم التحقيق يحتاج إلى اتباع منهج يجمع بين النظرية و التطبيق الميداني،لذا تعين على الباحثة اعتماد " المنهج التجريبي "

وقد تم جمع البيانات بالاعتماد على عدد من الأدوات والمقاييس النفسية والأجهزة عبارة عن:قرص قابل للنقل (فيلم بوليسي)/جهاز حاسوب نقال/ بروجيكتور/ شاشة عرض/ بعض الاختبارات والمقاييس وهي:قائمة١ للفيلم التجريبي وهي بمثابة استجواب رسمي محايد لشهود العيان) إعداد الباحثة، وقائمة٢ للفيلم التجريبي كاستجواب متحيز لشهود العيان إعداد الباحثة، و مقياس القلق لسبيلبرجر تعريب أحمد عبد الخالق، واختبار جد جونسون للإيحائية ترجمة أمنية الشناوي.وقد طبقت هذه الأدوات عن طريق المقابلة الشخصية على عينة البحث .

وفيما يخص قائمتي الفيلم التجريبي ٢،١ قامت الباحثة بتصميمهما لاستخدامهما كأسئلة تحقيق لاستجواب (المفحوصين) كشهود عيان على جريمة (الفيلم التجريبي)قائمة ١ أسئلة رسمية حيادية مباشرة – أما قائمة ٢ أسئلة تحقيق إيحائية مضللة لتوحي بإجابات محددة يريدها المحقق (الباحثة) وجميعها إجابات خاطئة. وكلما ارتفعت درجة المفحوص على القائمة ١دل ذلك على درجة أفضل من تذكر تفاصيل الفيلم التجريبي (الجريمة).ودليلاً على قوة الذاكرة والاسترجاع لديه. في حين يعد إدلاء المفحوص بإجابات صحيحة (أي بنعم) على القائمة ٢ دليل على تأثره بأسئلة المحقق الإيحائية، والتي قد تكون توقعاته غير صحيحة وفي اتجاه مخالف تماماً للمرتكب الفعلي للجريمة.

وأجرت الباحثة عليهما كافة إجراءات التقنين من صدق عن طريق:الارتباط بالمحك الخارجي،و الاتساق الداخلي، والصدق الذاتي، وثبات عن طريق: إعادة الاختبار، والتجزئة النصفية، ثم استخراج معامل الثبات الحقيقي.وانتهت الباحثة إلى التحقق من تمتع القائمتين بمعاملات صدق وثبات مرتفعين. كذلك حرصت الباحثة على حساب ثبات (باقي الاختبارات والمقاييس قبل استخدامها في تجربتها؛ للتأكد من تمتعها بالثبات حتى الآن والتأكد من صلاحيتها للتطبيق والاستخدام)عن طريق: **معامل التجزئة النصفية و(معادلة سبيرمان –براون)** وقد اتضح تمتع المقاييس المستخدمة بدرجة ثبات عالية.

كما قامت الباحثة بانتقاء عدد من الصور الفوتوغرافية لأشخاص مختلفين واحد منهم مرتكب الجريمة (بالفيلم التجريبي). وتم الوقوف على عدد ١٠ صورللاستعانة بهم كطوابير عرض، حيث تقترح الباحثة استخدام طريقتين لطابور العرض:**طابور العرض المتزامن** التقليدي والمتبع لدى أغلب الدوائر الحكومية، والذي سوف يتم بعرض جميع الصور العشر معاً في نفس الوقت مع توحيد ترتيب عرضها بالنسبة لجميع المفحوصين .و**طابور العرض المتسلسل** وهي الطريقة الجديدة المقترحة من الباحثين في البحوث الأجنبية للتقليل من أخطاء طابور العرض ويتم عن طريق عرض كل صورة على حده واحدة بعد الأخرى .

"ثالثاً: عينة الدراسة وخصائصها:"

وقد قامت الباحثة عشوائياً بانتقاء ٨٠ مفحوصاً

رابعاً:حدود الدراسة:"

(١)" الحدود البشرية "

٨٠ مفحوصاً متطوعاً ،كشهود عيان .

(٢)" الحدود الجغرافية (المكانية) "

مدرج رقم (٦) بقسم الاتصالات بكلية الهندسة الإلكترونية التابعة لجامعة المنوفية بمدينة منوف بمصر.

(٣)" الحدود الزمنية "

من٢٠٢٢/٠٢/١٦م إلى ٢٠٢٢/٠٣/١٧م.

" خامساً:تحليل البيانات إحصائياً:"

وقد تم عن طريق حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، والتباين، و النسب المئوية، و معامل الارتباط لبيرسون، والمعادلة التصحيحية لسبيرمان –براون، و معامل الثبات الحقيقي، إضافة إلى اختبار (ت) *t. test*

النتائج العامة للبحث:

١- توجد فروق دالة إحصائياً بين (شهود العيان الذين تعرضوا لأسئلة إيحائيةأثناء التحقيق) و(أولئك الذين تم استجوابهم بأسئلة حيادية مباشرة)، في صحة تعرفهم على الجاني.

٢- توجد علاقة موجبة دالة إحصائياً بين القابلية للإيحاء و التأثر بأسئلة المحقق الإيحائية.

٣- لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين القلق و التأثر بأسئلة المحقق الإيحائية.

٤- توجد فروق بين طريقتي طابور العرض المستخدمين في التجربة : المتزامن مقابل المتسلسل(في دعم أحدهم لتأثير أسئلةالمحقق الإيحائية على دقة إفادة شاهد العيان)، حيث كشفت النتائج:أ- وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين طابور العرض المتسلسل وبين التأثر بأسئلة المحقق الإيحائية.٢- عدم وجود علاقة دالة بين طابور العرض المتزامن وبين التأثربأسئلة المحقق الإيحائية. مما يحسم أمر التعارض لصالح الطريقة المتزامنة ويؤكد أفضلية الطريقة المتزامنة .

وقد **اقترحت الباحثة بعض التوصيات** كالإسراع باستجواب الشهود وبدء المقابلة باستدعاء حر واستخدام المقابلة المعرفية مع بعض التقنيات (مثل تقنية إغلاق العين والتركيز والتأمل) لتيسير الذاكرة قصيرة المدى، و استبعاد الأسئلة الإيحائية، و أن يكون المحقق خبيراً محايداً ، والاستعانة بأجهزة قياس ضغط الدم والجلفانوميتر، و بعض العقاقيرالتي تساعد على الاسترخاء والتداعي الحر الطليق ،وإنشاء قاعات جديدة للمحاكم بها معدات إلكترونية وأجهزة تصوير وعرض و دوائر مغلقة وتنسيق الجهود بين المؤسسات الأكاديمية والدوائر العدلية والأجهزة الأمنية لتطوير علم نفس الشاهد.

الخاتمة:

هكذا يتضح الدور المهم والخطيرالذي تلعبه شهادة شهود العيان في إثبات هوية الجناة وتبرئة بعض المتهمين، كما اتضح أن علم النفس الجنائي اكتسب عناية خاصة مؤخراً في الدوائر القانونية والهيئات العدلية والأمنية في الغرب، وقد بدأ الغربيون بالفعل الاستعانة بمبادئ هذا العلم لكشف غموض كثير من الجرائم ،و في مواجهة الجريمة المنظمة الحديثة. والأهم بدأ الاستعانة بمبادئه في إخلاء سبيل كثير ممن ثبت إدانتهم في جرائم لم يرتكبونها.

المراجع :

١- آبادي ،الفيروز يعقوب مجد الدين محمد(١٩٨٦)."القاموس المحيط".ط١،بيروت(لبنان): مؤسسة الرسالة.

٢- آدم ،بسماء (٢٠١٠)." أثر سمتي القلق والغضب على عمليات الذاكرة (التذكر، الاسترجاع، النسيان)".جامعة دمشق، كلية التربية، قسم علم النفس.

٣- ابراهيم ،أكرم نشأت (٢٠١١)."علم النفس الجنائي" .ب. د ، ب. ن.

٤- أبو رباح ، محمد سعد عبد الواحد مطاوع (٢٠٠٦)."المشكلات السلوكية لدى التلاميذ مرتفعي ومنخفضي القابلية للاستهواء".(رسالة ماجستير)،جامعة الفيوم.

٥- البشري ،محمد الأمين (٢٠٠٤)."التحقيق في الجرائم المستحدثة ".ط١،الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٦- الجبالي ، منصور بن عبد العزيز (٢٠٠٨)."مبادئ التحقيق الجنائي ".ط١،مكتبة الملك الوطنية.

٧- الداهري ،صالح حسن (٢٠٠٨). "أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية: الأسس والنظريات". عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

٨- السباعي ، زهير (١٩٨٦م) . "القلق ظاهرة العصر المرضية "، مجلة الأمن والحياة ، العدد (٥٦)، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .

٩- الشناوي، أمنية إبراهيم (٢٠١٥) ."الاعتراف الزائف أثناء التحقيق وعلاقته بكل من فنيات الاستجواب والإذعان وعدم الثقة في الذاكرة لدى الإناث" .حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١١ (٣) .

١٠- العدوي ،مصطفى عبد الحميد(١٩٩٧)."مبادئ القانون- نظرية الحق". شبين الكوم:مطابع الولاء الحديثة.

١١- العزة ،سعيد حسن (٢٠٠٤)."تمريض الصحة النفسية" .عمان : دار الثقافة .

١٢- العودات ،محمد ،مارس (١٩٩٢) رمضان (١٤١٢)."الشهود في التراث الإسلامي" .السعودية: مجلة الفيصل،ع١٣٨.

١٣- الفرماوي ،حمدي (٢٠٠٠)."ركائز البناء النفسي ".القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع.

١٤- الفغالي ،الخوارسقوف بولس (٢٠٠٦) ." بين عهد وعهد(الكلمة صار جسداً) لا تشهد زوراً سفر الخروج – المحطة الرابعة .

١٥- القحطاني، عبد الله بن حسين آل جحراف (٢٠١٤-١٤٣٥)." تطوير مهارات التحقيق الجنائي في مواجهة الجرائم المعلوماتية : دراسة تطبيقية على المحققين في هيئة التحقيق و الادعاء العام بمدينة الرياض".الرياض:جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،قسم العلوم الشرطية – تخصص بحث وتحقيق جنائي .

١٦- المالك ،ابراهيم بن محمد (١٤١٩)."القوات المسلحة السعودية ".الرياض : وزارة الدفاع والطيران.

١٧- تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ،(٢٠١٣).

١٨- جريدة صوت الأمة (٢٠١٧) ٢٧ سبتمبر ."شهادة الزور بين داخل الإسلام والتحريم في المسيحية .

١٩- حشيش، ميرفت محمد أنور (٢٠٠٢)."أثر برنامج مقترح لتعديل بعض الخصائص السلوكية المرتبطة بالقابلية للإيحاء والأفكار غير المنطقية في ضوء النموذج الكلي لوظائف المخ "،(رسالة ماجستير غير منشورة).كلية التربية ،جامعة طنطا.

٢٠- دبور ، أنور محمد (١٩٨٥)."القرائن ودورها في الإثبات في الفقه الجنائي الإسلامي". القاهرة: دار الثقافة العربية.

٢١- درويش، حسين (١٩٧٥)."التحقيق الشخصي الجنائي وأساليبه. مجلة الشرطة، وزارة الداخلية ، الإمارات العربية المتحدة : ٥(٥٩).
٢٢- راجح، أحمد عزت. (٢٠٠٩)." أصول علم النفس". عمان: دار الفكر.
٢٣- راجح ،أحمد عزت وقنديل ،أمين موسى(ب .ت)."علم النفس التطبيقي" .القاهرة:مكتبة مصر.
٢٤- ربيع ،محمد شحاتة ويوسف ،جمعة السيد وعبد الله ،معتز(١٩٩٥)."علم النفس الجنائي". القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٥- رضوان، سامر جميل. (٢٠٠٧). "الصحة النفسية". ط٢، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٢٦- سعد ،عصام أبو الفتوح (١٩٩٨)."التفكير الخرافي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب المدارس الثانوية الفنية ".(رسالة ماجستير غير منشورة) .كلية التربية ،جامعة طنطا . مصر.
٢٧- شيهان ، دافيد (٢٠١٣)."مرض القلق ".(عزت شعلان ،مترجم ،مراجعة أحمد عبد العزيز سلامة) ط٧(١٩٨٦).
٢٨- -عبدالله، محمد قاسم (٢٠١٢). "مدخل إلى الصحة النفسية". عمان: دار الفكر.
٢٩- عسيري ،عبد الله ابراهيم محمد آل عمر(٢٠٠٧)."مستويات القلق لدى طلاب الجامعة". الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
٣٠- عمر ،أحمد مختار عبد الحميد (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)." معجم اللغة العربية المعاصرة " عالم الكتب ، ط١ .
٣١- عيسوي ،عبد الرحمن(١٩٩٥)."علم النفس القضائي". الإسكندرية :منشأة المعارف.
٣٢- غانم ،محمد عبد النبي السيد (٢٠٢٠ م – ١٤٤١ هـ) ." الاستكشافات في المواد المدنية : دراسة في قواعد الإجراءات المدنية الفيدرالية للولايات الأمريكية ".مصر .
٣٣- فرج ،عبد اللطيف حسين (٢٠٠٩)." الاضطرابات النفسية". الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١.
٣٤- مكنزي، كوام (٢٠١٣) ."القلق ونوبات الذعر" . (هلا أمان الدين ،مترجم) الرياض: المجلة العربية ، ١٤٣٤ه، مكتبة الملك فهد الوطنية ،مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية KACST ط١.
٣٥- هامزيلو جيسيكا (٢٠١٢). "حماية العدالة من العقل غير الجدير بالثقة ".(أميرة علي عبد الصادق، مترجم).مجلة نيو ساينتيست، المجلد ٢١٤، (العدد ٢٨٦٤).
٣٦- يس ،السيد(١٩٨٦)."الشهادة في القضايا الجنائية" .المجلة الجنائية القومية.١١(٣) .

37- American Psychiatric Association. (2013)." Diagnostic and statistical manual of mental disorders". (5th ed.).
38-Barlow ,David D (2002) ." Anxiety and its Disorders ". Second Edition , America, New York : The Guilford Press .
39-Basavanna ,A.(2000)." Dictionary Of Psychology". Allied : Publishers Limited.
40-Brewer Nill , Wells Garyl . (2011). "Eyewitness identification" Current Directions in Psychological Science, 20.
41-Cantril ,H.(1951)."The psychology of social movement ".John Willey &sons Inc.

42-Chan, Jason C.K. . Thomas Ayanna K and Bulevich John B. (2009). "Recalling a Witnessed Event Increases Eyewitness Suggestibility The Reversed Testing Effect". Psychological Science vol. 20.(1).
43-Charles L. Yeschke ,(1996) ."The Arts Of Investigative Interviewing". Boston: B.
44-Clark ,Steven E., Howell Ryan T.,Davey ,Sherrie L. (2008), Regularities in Eyewitness Identification Law and Human Behavior, vol 32, (3) .
45-Clifford Brian R. , Havard Catrionna,, Memon Amina and Gabbert Fiona,. (2011) 5May "Delay and Age Effects on Identification Accuracy and Confidence: An Investigation Using a Video Identification Parade". Applied Cognitive Psychology, vol 26 (1).
46-Craighead, W. Edward & Nemeroff, Charles B (2004) Set." Concise Corsini Encyclopedia Of Psychology And Behavioral Science.3rd Edition . vol 4 .
47-Cutler , Brian L. Ph. D. & Dexter , Hedy R.M.A. and Penrod, Steven D.J.D ,Ph.D.(1989)." Expert testimony and jury decision making : An Empirical Analysis" . Behavioral Sciences and the Law.vol,7(2).
48-Egeth, H. E. (1993). What do we not know about eyewitness identification? American Psychologist, 48(5).
49-Eysenck ,Michael W. & Payne ,Susanna & Derakshan , Nazanin (2005)." Trait anxiety, visuospatial processing, and working memory". Cognition & Emotion , England: vol 19 (8) .
50-Fitzgerald Ryan J, Whiting., Brittany F. Therrien Natalie M., Price Heather L. (2014) 26 February. " Lineup Member Similarity Effects on Children's Eyewitness Identification". Vol. 28(3).
Simon M.,Patrick T. Vargas Lahama , (2005)." Mood
51-Forgas Joseph P.
effects on eyewitness memory: Affective influences on susceptibility to misinformation". .Journal of Experimental Social Psychology. Vol. 41(6).
52-Gabbert Fiona , Memon Amina & Allan Kevin (2003) July, Memory Conformity: Can Eyewitnesses Influence Each Other's Memories for an Event? Applied Cognitive Psychology vol 17(5) ·
53-Gary, Holtin , N. Lawsonel ,L. and Lamar ,R.(1991)."The criminal structures personnel and processes ".San Francisco : Mc Graw Hill ,I. N. C. New York st . Louis .
54-Gary L. Wells and C. A. Elizabeth Luus (1990)." Police Lineups - as Experiments : Social Methodology as a Framework for Properly

Conducted Lineups". 16 , Pers Soc Psychol Bull.
55-Gilly,(2012) January 25 ." List Of Over 100 Anxiety Symptoms".In Health Anxiety.
56-Gibbs ,Margaret S. Ph. D. and Sigal ,Janet ,Ph. D. (1989)."Cross-Examination of the expent witness : Do hostile tactics affect impressions of a simulated jury ?". Behavioral Sciences and the Low . vol,7(2) .
57-Greathouse Kovera Margaret Bull (2009)." Instruction Bias M. Sarah,
and Lineup Presentation Moderate the Effects of Administrator Knowledge on Eyewitness Identification". Law and Human Behavior ,Vol 33, (1) .
58-Hartmut, Blank ; Launay, Céline (2014)." How to protect eyewitness memory. against the misinformation effect: A meta- Journal of Applied Research in "analysis of post-warning studies Memory and Cognition, Vol.3(2) .
59-Holland Kimberly,(2016). "Can Stress and Anxiety Cause Erectile Dysfunction?" .Thermoregulation, Healthline. University of Illinois ,College of Medicine , Champaign
60-Iller ,M.S. and Goodwin ,G.A.(1985)."Criminal legtsation ".London : Butter, Worths
61-Kellogg ,Sarah (2014). "The fragility of memory ". Reviewing Crime Psychology .
62-Levi, Avraham M. (1998) Aug , "Are defendants guilty if they were chosen in a lineup?". Law and Human Behavior, Vol 22(4) .
D. Bem P. Allenb Jason C.K. Chanc Leora C. Dahla (2004).
63-Lindsay Stephen
"Eyewitness suggestibility and source similarity: Intrusions of details from one event into memory reports of another event". Journal of Memory and Language,
Vol 50 (1) .
634-Loftus ,E .F.(1979)."Eyewitness testimony" .M A New York: Harvard University Press.
65-Loftus, E. F. & Pickrell, J. E(1995)."The Formation of False Memories Psychiatric. Annals .(25) .
66-Maurice Bocay ,(2009). "Anatomy of a trial jury". a journal of U S A.
Mckelvey ,W.& Kerr ,N.(1988)."Differences In Conformity Among Friends And Strangers". Psychological Reports ,vol 62 .
67Meissner, Christian A. Allison D. Redlich, Stephen W. Michael,

Jacqueline R. Evans, Catherine R. Camilletti, Sujeeta Bhatt, Susa n Brandon,(2014) "Accusatorial and information-gathering interrogation methods and their effects on true and false confessions: a meta-analytic review". Journal of Experimental Criminology, Vol 10, (4) .
68-Meissner ,Christian A. ,Otto H .,Parker ,Jannat F., Colin G .and Maclin Tredoux (2005)."Eyewitness decisions in simultaneous and sequential lineups: A dual-process signal detection theory analysis". Memory & Cognition, Vol 33 (5) .
69-Mickes, Laura; Flowe, Heather D.; Wixted, John T (2012)." Receiver operating
characteristic analysis of eyewitness memory: Comparing the diagnostic accuracy of simultaneous versus sequential lineups". Journal of Experimental Psychology: Applied, Vol 18(4) .
70-Narchet Fadia M.,Melissa B. Russano Christian A. Meissner (2011). "Modeling the Influence of Investigator Bias on the Elicitation of True and False Confessions" .Law and Human Behavior, Vol 35(6) .
71-(Anonymous) .(2008)."Nature" .
72-Nicholson, Robert ,A. and Norwood ,Steve .(2000)." The quality of forensic psychological Assessments ,Reports ,and testimony : Acknowledging the gap between promise and practice" . Law and Human Behavior. Vol 24 (1) .
73-Nyuswa , Cambell Msizi (2009)."Identification parade as a technique for the
identification of suspects" : a case study in Kw .a Zulu- Natal .
74-Petrovesky ,A.V.& Yaroshevsky ,M. G.(1985)."A conics psychological dictionary". Moscow : Progress Publishers .
75-Ridley, Anne M (2003)." The effect of anxiety on eyewitness testimony". (Thesis).
76-Riccardo Russo, & Fox, Elaine& Lynn, Bellinger& Dominic P (2001) ." Mood Congruent Free Recall Bias in Anxiety , Cogn Emot, july1,vol 15(4) .
77-Sauer D James.; Brewer, Neil; Weber, Nathan,(2008)" Multiple confidence estimates as indices of eyewitness memory". Journal of Experimental Psychology: Vol 137(3)
78-Steblay, N.K., Dysart, J.E. ,&Wells, G.L.(2011)."Seventy-Two test of the sequential lineup superiority effect: Ameta-analysis and policy discussion, Psychology, Pblic, Policy, and Law.17(1),pp99-139.
79-Steblay, Nancy K.(2015)." Eyewitness memory APA handbook of forensic

psychology, Vol. 2: Criminal investigation, adjudication, and sentencing outcomes. Washington, DC, US: American Psychological Association, vii, 545.
80-Schacter DL. , (2001)" The Seven Sins of Memory: How the Mind Forgets and Remembers". Boston: Houghton Mifflin.
81-Torpy , Janet M.; Burke, AE; Golub, RM (2011) Feb 2;
. "Generalized Anxiety Disorder" JAMA. 305 (5) .
82-Urbana Champaign ,(2005)."Mood effects in eyewitness memory: Emotional effects on deceptive susceptibility".vol 41 (6) University of Illinois, United States of America.
83-Uta Jaschinski & Dirk Ventura,(2002)." Misleading postevent information and working memory capacity: an individual differences approach to eyewitness memory". Vol 16, (2) .
84-Valentine Tin & Mesout Jan,(2009). "Eyewitness identification under stress in the London Dungeon" . Vol 23, (2) .
85-Wagstaff, Graham Francis Jacqueline Mary Wheatcroft, ،Charlotte Lucy Burt Jennifer Dianne Hoyle Keely Wilkinson(2011). Hannah Jayne Pilkington
"Enhancing Witness Memory with Focused Meditation and Eye-Closure: Assessing the Effects of Misinformation" .Journal of Police and Criminal Psychology
Vol 26(2) .
86-Walkenhorst ,Elizabeth & Crowe, Simon F (2009) ." The effect of state worry and trait anxiety on working memory processes in a normal sample, Anxiety, Stress". Coping, Vol 22, (2).
87-Wells, G.L, Steblay, N.K, & Dysart, J.E (2015). Dual image formations using real eyewitnesses: a pilot test of a sequential composing procedure versus a simultaneous compilation procedure. Law and Human Behavior, vol , 39.
88- Mickes Laura (2012)." Tools The Field of Eyewitness Wixted, John T and
Memory Should Abandon Probative Value and Embrace Receiver Operating Characteristic Analysis". Perspectives on Psychological Science vol. 7 (3).
89-Wylie, L. E., Patihis, L., McCuller, L. L., Davis, D., Brank, E. M., Loftus, E. F., & Bornstein, B. H. (2014). Misinformation effects in older versus younger adults: A meta-analysis and review. In M. P. Toglia, D. F. Ross, J. Pozzulo, & E. Pica (Eds) The Elderly Eyewitness in Court, UK: Psychology Press.

The effect of suggestive questions in investigations on the accuracy of the

eyewitness' statement

in light of his suggestibility, his anxiety, and the queuing system used in the investigations

BY

AFAF MOHAMED ZAHRAN

PROF. DR.\ KHALED EL FAKHRANI
PROFESSOR OF PSYCHOLOGY
FACULTY OF ARTS - TANTA UNIVERSITY

PROF. DR.\ ILHAM KHALIL PROFESSOR OF PSYCHOLOGY
FACULTY OF ARTS- AL MNOUFIA UNIVERSITY

PROF. DR.\ ABDUL SALAM EL SHEIKH , MAY GOD HAVE MERCY ON HIM PROFESSOR OF PSYCHOLOGY
FACULTY OF ARTS - TANTA UNIVERSITY

Abstract:

study aimed to identify the impact of the suggestive questions on the accuracy of eyewitness testimony in light of the suggestibility of witnesses, the extent of their anxiety, and the two methods of queuing simultaneous versus sequential presentation). All this in order to reduce the errors of the testimony and increase its accuracy and confidence. So the researcher **assumed:**1-There are significant differences between (eyewitnesses who were subjected to suggestive questions in investigation) and (those who were interrogated in an impartial manner), in the correctness of their identification of the offender.2- There is a significant relationship between suggestibility and being affected by the suggestive questions .3- There is a significant relationship between the anxiety and the extent to which they are affected by the suggestive questions .4-:A- The simultaneous viewing queue and the influence of the suggestive questions .b- Queue of sequential viewing and the

influence of the suggestive questions, Adopted the **experimental method,** on a **sample** of (80) . Their ages' mean of (22.43) and a standard deviation of (1.40). **The results**:**1-** There are significant differences between the eyewitnesses who were exposed to suggestive questions during the investigation and those who were interrogated in an impartial and impartial manner in the correctness of their identification of the offender.**2-**There is a positive, significant relationship between the susceptibility to suggestibility and being affected by the suggestive questions .**3-**There is no significant relationship between anxiety and being affected by suggestive questions .**4- a-** There is a positive, significant relationship between the sequential display queue and the suggestive questions. **b-** There is no significant relationship between simultaneous display queue and suggestive questions. This confirms the advantage of the synchronous method.

Key Words: suggestive questions – investigations - Eyewitness - susceptibility to suggestibility- anxiety - sequential display- simultaneous display.